جامعة
المنصورة
كلية الآداب

التهديدات المملوكية بغزو اليمن في عهد الرسوليين (٦٤٨- ٨٥٨هـ/ ١٢٥٠-١٤٥٤م)

إعداد

الدكتور / فارس بن صالح الذكري

استاذ بقسم التاريخ

جامعة الملك سعود – الرياض

مجلة كلية الآداب – جامعة المنصورة
العدد الثالث و الخمسون – أغسطس ٢٠١٣

التهديدات المملوكية بغزو اليمن

في عهد الرسوليين (٦٤٨-٨٥٨هـ/١٢٥٠-١٤٥٤م)

د. فارس بن صالح الذكري

مـــدخل:

في الوقت الذي أقام فيه المماليك دولتهم (٦٤٨- ٩٢٣هـ /١٢٥٠م -) ، وأصبحوا الدولة الإسلامية العظمى، كان الرسوليون (٦٢٦-٨٥٨هـ /١٢٢٨-١٤٥٣م) قد تمكنوا من تثبيت حكمهم في اليمن ، وبسطوا سيطرتهم على جميع موانئه البحرية في عهد السلطان المظفر يوسف بن عمر الرسولي (٦٤٧-٦٩٤هـ/١٢٤٩-١٢٩٤م) الذي تولى السلطة بعد وفاة والده المؤسس (٦٢٦-٦٤٧هـ /١٢٢٨-١٢٤٩م) وأصبحوا قوة اقتصادية عظمى[i].

ولما كان اقتصاد الدولة المملوكية قائم في الأساس على تجارة البحر الأحمر ، فإن الدولة الرسولية كانت تمثل نقطة عبور مهمة للتجارة الدولية المارة عبر هذا البحر، ولها السيادة الكاملة على مداخله الجنوبية، وإذا كان المماليك قد بسطوا سيطرتهم على الحجاز وحرصوا على أن لا ينازعهم عليه أحد ، فإن الرسوليين كانوا أقرب إليه منهم ولعبوا دوراً مؤثراً في أوضاعه السياسية والاقتصادية.

ومن هنا نشأت بين الطرفين علاقة اتسمت في أغلب فتراتها بالصداقة والتعاون[ii]، فساهم الرسوليون مع المماليك في الجهاد ضد الصليبيين في بعض الفترات[iii]، وحرصوا على ارسال الهدايا الثمينة والنادرة إلى سلاطينهم وكبار رجال الدولة،[iv] وكانت تلك الهدايا محل اهتمام المماليك ومبادلتها بالمثل[v] ، وسمحوا بالدعاء للسلاطين الرسوليين بمكة[vi] ، وساندوهم في حل بعض مشكلاتهم الداخلية[vii].

وفي أحايين أخرى تحولت تلك العلاقة إلى العداء والقطيعة، و لجأ خلالها المماليك إلى تهديد الرسوليين بغزو اليمن مرات كثيرة [viii].وكانت تلك التهديدات توحي في الغالب إلى أن الأمر جد وليس فيه مفاوضة أو تراجع[ix]،حيث كان المماليك يعدون اليمن جزء من تركة الأيوبيين الذين هم ورثتهم[x]، بل قام المماليك أكثر من مرة بإعداد جيوشهم وتجهيزها لتنفيذ تهديداتهم.[xi] ولهذا حمل الرسوليون تلك التهديدات في الغالب محمل الجد[xii]، واستعدوا للمواجهة[xiii].

إلا أنه رغم كل هذا لم تطأ الجيوش المملوكية ارض اليمن من اجل الاستيلاء عليه طيلة عهد الرسوليين. وما هذا البحث إلا محاولة لمعرفة حقيقة تلك التهديدات ودراسة أسبابها ونتائجها ، وموقف الرسوليين منها.

أولاً : التهديدات المملوكية بغزو اليمن:

تشير المصادر إلى أن أول اتصال تم بين المماليك والرسوليين كان في عام (٦٥٨هـ/١٢٦٠م) حينما أرسل السلطان المملوكي المظفر سيف الدين قطز (٦٥٧-٦٥٨هـ/١٢٥٨-١٢٦٠م) إلى بعض سلاطين الدول الإسلامية ومنهم السلطان المظفر يوسف بن عمر الرسولي (٦٤٧-٦٩٤هـ/١٢٤٩-١٢٩٤م) للبشارة بانتصار المماليك في معركة عين جالوت الشهيرة [xiv]، ويبدو أن علاقة حسنة نشأة بين الطرفين أكد ذلك الهدايا المتبادلة بينهما إلى أن قدم السلطان الظاهر بيرس(٦٥٨ – ٦٧٦هـ/١٢٥٩ – ١٢٧٧م) إلى مكة لأداء الحج عام (٦٦٧هـ/١٢٦٩م) فأرسل من هناك رسالة تهديد وتحذير إلى السلطان المظفر قال فيها: ((سطرتها من مكة المشرفة وقد أخذت طريقها في سبع عشرة خطوة ـ يعني بالخطوة المنزلة ـ ويقول له : الملك هو الذي يجاهد في الله حق جهاده ، ويبذل نفسه في الذب عن حوزة الدين ، فإن كنت ملكاً فاخرج إلى التتار))[xv].

وكانت هذه أول رسالة تهديد يبعث بها المماليك إلى الرسوليين ، وكانت نتيجة لتدخل السلطان المظفر الرسولي بالخلاف فيما بين أشراف مكة، وكما هو واضح من تلك الرسالة فإن السلطان الظاهر بيبرس أراد أن يؤكد للسلطان المظفر الرسولي أن مكة ليست بعيدة عنه وأنه متى أرادها وصل إليها بأسرع وقت وهو في الوقت ذاته تحذير للسلطان المظفر الرسولي من التدخل في شؤونها أو محاولة مد نفوذه إليها. وأما قوله ((فإن كنت ملكاً فاخرج إلى التتار)) فهو استهزاء وسخرية صريحة بتلقب السلطان المظفر الرسولي بهذا اللقب ،وفي الوقت ذاته تحذير له من عدم اعترافه بالخليفة العباسي بالقاهرة.

وأما عن رد السلطان المظفر الرسولي على تلك الرسالة و ما جاء فيها من تهديد وتحذير فيشير الخزرجي إلى أنه كتب إلى السلطان الظاهر بيبرس أنه قوي الثقة بربه وأن لديه إيماناً قوياً بأنه محفوظ من أي اعتداء ببركة جده[xvi].

وما عداء هذه الرسالة لم تشر المصادر إلى أي موقف عدائي بين الدولتين طيلة عهد السلطان الظاهر بيبرس ومن بعده حتى وفاة السلطان قلاوون الألفي (٦٧٨-٦٨٩هـ/ ١٢٧٩- ١٢٩٠م)وإنما على العكس من ذلك تشير إلى علاقة حسنة بينهما أظهر الطرفان خلالها الحرص على تبادل الرسائل والهدايا [xvii].

إلا أنه ما إن علم السلطان المظفر الرسولي بوفاة السلطان قلاوون الألفي(٦٨٩هـ/١٢٩٠م) حتى قطع الهدية التي كان يرسلها إلى السلطان المملوكي بحسب ما ترويه المصادر المصرية.[xviii] مما أثار غضب السلطان الأشرف بن قلاوون (٦٨٩-٦٩٣هـ / ١٢٩٠-١٢٩٤م) ، فكتب إليه يهدده ويتوعده وعنون الكتاب بـ ((يصل إلى الخارجي باليمن، وأرسله مع بعض الكارم وقال فيه : لأخرجن اليمن من يمينيك واقتل من آل إليك أو والاك ، وعرفه أنه يجهز عقيبه عسكراً إذا لم يحضر إليه بالجواب والهدية على عادته))[xix].وتشير بعض الروايات إلى أن

السلطان الأشرف بن قلاوون توجه إلى قوص، وأمر من هناك بتجهيز العساكر لغزو اليمن، غير انه اضطر للعودة إلى القاهرة دون ان ينفذ تهديده، بسبب تعرضه لبعض المشكلات الداخلية التي انتهت بقتله سنة (٦٩٣ هـ/١٢٩٤م). [xx] كما أن السبب الذي كان قد استدعاه للتهديد بغزو اليمن قد زال بعودة الدعاء له في مكة بدلا من السلطان المظفر الرسولي،[xxi] وليس لامتناع الأخير عن إرسال الهدية كما اشارت إلى ذلك بعض الروايات[xxii].ولعل أرسال تلك الرسالة مع رجل من تجار الكارم فيه دلالة واضحة على وجود مشكلة تجارية بين الدولتين .

وأما عن رد السلطان المظفر الرسولي على تلك الرسالة فإنه لما اطلع على عنوانها أعادها إلى الرسول بحجة أنها ليست موجهة له وإنما موجهة إلى الخارجي الذي على الرسول أن يبحث عنه ، ولما ذكر له الرسول فحواها رد عليه بأن "هذا كلام قز غلب عليه الجهل)) [xxiii].وكانت تلك آخر رسالة تلقاها السلطان المظفر الرسولي من المماليك حيث وافته منيته في عام (٦٩٤هـ /١٢٩٤م) [xxiv] .

وتولى السلطة من بعده ابنه السلطان الأشرف الرسولي(٦٩٤-٦٩٦هـ/١٢٩٤-١٢٩٦م) [xxv]،ولم تسجل المصادر اتصالاً مباشراً بينه وبين المماليك، حيث لم يمض في السلطة سوى عامين، ثم تولى السلطة من بعده أخيه السلطان المؤيد بن المظفر (٦٩٦-٧٢١هـ/١٢٩٦- ١٣٢١ م)، وكان عهده فترة استقرار ورخاء وانتعاش اقتصادي كبير شهدته اليمن.[xxvi] وهذا على عكس ما كانت عليه الدولة المملوكة التي مرت بفوضاء سياسية بسبب الصراع حول كرسي السلطة[xxvii].ورغم ذلك إلا أن التهديدات المملوكية بغزو اليمن كانت أكثر حدة، وتكررت أكثر من مرة، وكان أول من بدأها السلطان المملوكي حسام الدين لاجين حين أمر سنة (٦٩٧هـ/ ١٢٩٨م) بتجهيز حملة عسكرية لغزو اليمن لم تتم، [xxviii]إما بسبب مقتله ، أو أنها كانت مجرد تخويف فقط. وليس من المستبعد أن

يكون السبب وراء تجهيز هذه الحملة عائد إلى تعرض تجار الكارم لمضايقات من قبل السلطان المؤيد الرسولي، ولعلها امتداد لممارسات كان قد بدأها والده السلطان المظفر في أخر عهده دعت السلطان الأشرف بن قلاوون إلى تهديده كما سبق.

ولعل انقطاع الهدية اليمنية في السنوات الأولى من حكم السلطان المؤيد الرسولي يشير إلى استمرار المشكلة التجارية بين الطرفين حتى الفترة الثانية من عهد السلطان المملوكي الناصر بن قلاوون (٦٩٨-٧٠٨هـ/ ١٢٩٩- ١٣٠٨م)، حيث تشير المصادر إلى أنه أرسل إلى السلطان المؤيد الرسولي رسالة ظاهرها البشارة بانتصار المماليك في بعض حروبهم مع الأرمن، وباطنها إظهار قوة المماليك لتخويف وتهديد السلطان المؤيد الرسولي الذي فهم الهدف من تلك الرسالة فرد عليها برسالة افتخر فيها بما حققه من نصر على بعض خصومه في اليمن، واعتذر عن تقديم المساعدات المالية التي طلبها منه السلطان الناصر، مما أثار غضب الأخير فرد عليه برسالة مليئة بالسخرية والاستهزاء به وبما افتخر به من انتصارات لا يمكن أن تقارن بما حققته جيوش المماليك من انتصارات في حروبهم، ولم يقبل اعتذاره عن عدم قدرته على إمداده بالأموال التي طلبها منه، وذهب إلى أكثر من ذلك فهدده بغزو اليمن التي اعتبرها جزء من بلاد المماليك وأنها ليست بغائبة عن بالهم وإنما شغلهم عنها اشتغالهم بالجهاد ويوماً ما سوف تتوجه الجيوش المملوكية إليها[xxix].وكانت تلك الرسالة مليئة بالحديث عن كثرة أموال اليمن، وسوء تدبير الرسوليين لها، وتمنعهم عن بذلها في الجهاد في سبيل الله. مما يشير إلى أن هناك امتعاض مملوكي من السياسة التجارية للرسوليين .

ومع أن العلاقة عادت بعد ذلك إلى الصفاء والمودة بدليل إرسال السلطان الناصر محمد بن قلاوون مرة أخرى في سنة (٧٠٣هـ/ ١٣٠٤م) رسالة إلى المؤيد الرسولي بالبشارة بانتصار المماليك على التتار في معركة مرج

الصفر(٧٠٢هـ/١٣٠٣م) [xxx]، فقابل السلطان المؤيد الرسولي حامل الرسالة بالحفاوة ، وعمل لذلك مناسبة كبيرة للتعبير عن الابتهاج بهذا الانتصار[xxxi] . إلا أنه ثمة مشكلة لا زالت قائمة بين البلدين مما جعل السلطان المؤيد الرسولي يتوجس خيفة من قدوم نائب السلطان المملوكي سلار إلى الحج سنة (٧٠٣هـ/ ١٣٠٤م) بحملة كبيرة، فتوجه بقواته إلى زبيد تحسبا لأي هجوم من قبل سلار على اليمن[xxxii].

ولعل تلك المشكلة متعلقة بالتجارة بين البلدين، ومما أكد ذلك تقدم مجموعة من تجار الكارم سنة (٧٠٤هـ/ ١٣٠٥م) بالشكوى إلى السلطان الناصر محمد بن قلاوون بأن السلطان المؤيد الرسولي تعرض لهم ولم يجزهم على عادتهم وقطع الهدية بحجة صغر السلطان الناصر محمد بن قلاوون[xxxiii]. فأرسل إليه أمراء الدولة المملوكية باسم السلطان الناصر محمد بن قلاوون رسالة تهديد وتحذير جاء فيها : ((لا تحوج نفسك إلى مجيء عسكر إليك فتكون دماء أهل اليمن في ذنبك ... والطريق التي استولى عليها الملك المسعود ابن مولانا السلطان الكامل معروفة ، ومسالكها مألوفة)) [xxxiv] .

ورغم أن السلطان المؤيد الرسولي قام في شهر شوال من السنة نفسها (٧٠٤هـ/ ١٣٠٥ م) بأرسال هدية إلى السلطان الناصر عظم الخزرجي من شأنها وقدرها ،[xxxv] إلا أن ذلك لم يكن حلا للمشكلة بل إن تلك الهدية كانت محل امتعاض وانتقاص من السلطان الناصر محمد بن قلاوون الذي اعتبرها أقل من الهدية المعتادة ، فأرسل إليه مرة أخرى يهدده بغزو اليمن، إلا ان المؤيد الرسولي لم يرد على ذلك ولم يعبا به[xxxvi] ، وتزامن ذلك مع ورود أنباء إلى السلطان الناصر محمد بن قلاوون تفيد بأن السلطان المؤيد الرسولي أرسل أموالا إلى مكة لحمل أشراف مكة على الدعاء له بدلا من السلطان الناصر[xxxvii]،ولعل ذلك بسبب اطلاعه على سوء الأوضاع الداخلية للمماليك في تلك الفترة ، مما زاد من حدة التوتر بين الطرفين، واستدعى

ذلك تدخل الخليفة العباسي المستكفي بالله أبو الربيع (٧٠١-٧٤٠هـ/ ١٣٠٢ – ١٣٤٠م) للضغط على السلطان المؤيد الرسولي فأرسل اليه بكتاب سنة(٧٠٧هـ/١٣٠٨م) مع كتاب من السلطان الناصر محمد بن قلاوون يحذرانه من الاستمرار في المعاندة والمكابرة [xxxviii] .

ولم يتوقف الأمر عند إرسال الكتابين فقط بل إن السلطان الناصر محمد بن قلاوون أمر بتجهيز حملة عسكرية لغزو اليمن، فكلف كل أمير من المماليك بعمل جلبة، وفلوة[xxxix] تصنع في الوجه القبلي ثم تحمل إلى السويس والطور على ظهور الإبل لتلقى في البحر هناك بقصد حمل الأزواد والآلات والرجالة إلى اليمن عن طريق البحر.[xl]

ومع أن المصادر تتفق على توقف العمل عن تجهيز تلك الحملة ،الا انها اختلفت فيما بينها حول أسباب ذلك، فالعيني (ت:٨٤٥هـ/ ١٣٤٤م) يذكر أن العمل على إعداد تلك الحملة توقف بطلب من أعيان الكارم الذين سألوا الإمهال إلى أن يعود جواب السلطان المؤيد الرسولي على كتاب الخليفة والسلطان الناصر ،[xli] بينما ابن تغري بردي(ت: ٨٧٤هـ/ ١٣٧٣م) يقول بأنه لما بدأ العمل في إعداد تلك الحملة جهز الأمير سلار نفسه ليكون قائدها لأنه أراد أن يستغل ذلك بالهرب إلى اليمن من وجه السلطان الناصر محمد بن قلاوون الذي بدأ يخطط للقبض عليه، وللهرب من وجه منافسه في الوزارة ببيرس الجاشنكير[xlii] حين أدرك استظهاره عليه بكثرة جنده، ولما تنبه بيبرس الجاشنكير لما يخطط له سلار أرسل إليه من الأمراء من تمكن من ثني عزمه عن ذلك حتى ينتظر جواب السلطان المؤيد الرسولي على كتابي الخليفة والسلطان الناصر.[xliii]

أما الخزرجي(٨١٢هـ/١٤٠٩م) فيذكر أن السلطان المؤيد الرسولي حين بلغته أنباء إعداد تلك الحملة منع التعامل مع تجار الكارم، مما اضطر السلطان الناصر

محمد بن قلاوون للتراجع عن إعداد تلك الحملة، بالإضافة إلى أن العلماء بينوا له شناعة ما أقدم عليه وعدم جوازه، فأرسل إلى السلطان المؤيد الرسولي يعلمه تراجعه عن ذلك ويطلب منه الصلح والموادعة. [xliv]

وهنا نلاحظ أن الخزرجي يؤكد على أن مضايقة تجار الكارم إنما جاء ردت فعل من السلطان المؤيد الرسولي لما علم عن تجهيز الحلمة العسكرية لغزو بلاده ، وهذا على خلاف ما تذكره المصادر المصرية بأن مضايقة تجار الكارم وقطع الهدية هي السبب في تلك الأزمة، ولعل الأخير هو الأقرب حيث نجد الخزرجي نفسه يشير في بداية الأزمة عام (٧٠٣/ ١٣٠٤م) إلى تعرض بعض تجار الكارم للمضايقة من العشارين في عدن.[xlv]

وإذا كان من المستبعد أن تكون تلك الأزمة انتهت باعتذار السلطان الناصر محمد بن قلاوون للسلطان المؤيد الرسولي كما يشير الخزرجي ، فإنه أيضاً من المستبعد أن يكون السبب في توقف العمل عن إعداد تلك الحملة هو انتظار ما يجيء به جواب السلطان المؤيد الرسولي على كتابي الخليفة المستكفي بالله أبو الربيع والسلطان الناصر محمد بن قلاوون، لأن السلطان المؤيد الرسولي استمر في قطعه للعلاقة مع المماليك لأكثر من عشر سنوات دون أن تشير المصادر بعد ذلك إلى ردة فعل من جهة الدولة المملوكة. مما يجعلنا نرى بأن السبب في توقف العمل عن إعداد تلك الحملة هو اضطراب الأحوال السياسية في مصر والذي تمثل في هروب السلطان الناصر محمد بن قلاوون وتنافس الأمراء المماليك على تولي السلطة. [xlvi]

ولذلك ما أن عاد السلطان الناصر محمد بن قلاوون للسلطة للمرة الثالثة عام (٧٠٩ –٧٤١هـ/ ١٣٠٩–١٣٤٠م) واستقرت أوضاع الدولة المملوكية حتى بادره السلطان المؤيد الرسولي بإرسال هدية ثمينة لتبدأ صفحة جديدة من العلاقات الحسنة بين الطرفين . [xlvii]

ولما تولى السلطان المجاهد الرسولي (٧٢١-٧٦٤هـ/١٣٢١-١٣٦٣م) السلطة بعد وفاة والده السلطان المؤيد خرج عليه عمه المنصور أيوب بن يوسف بن عمر[xlviii]، واضطربت أحواله السياسية ، واضطره ذلك إلى اللجوء لطلب النجدة العسكرية من السلطان الناصر محمد بن قلاوون سنة (٧٢٤هـ/ ١٣٢٤م). [xlix] وهذا تطور كبير جداً في العلاقة بين الدولتين فكيف يستعين السلطان المجاهد بالمماليك الذين كثيراً ما هددوا الرسوليين بغزو اليمن ؟

وللإجابة على هذا التساؤل يبدو أن الرسوليين بعد فشل حملة سلار، واضطراب الأوضاع الداخلية في مصر، وتسلط الأمراء على السلطة، أصبح لديهم اطمئنان بأنه لم يعد بمقدور المماليك غزو اليمن لأجل الاستيلاء عليها. وقد أكد ذلك أن طلب المجاهد هذا لم يوافق عليه السلطان الناصر محمد بن قلاوون حتى أعاده وكرره ثانية في عام (٧٢٥هـ/ ١٣٢٥م) ،وما استجاب إلا بعد أن أطمعه السلطان المجاهد بالأموال الطائلة والخيرات الكثيرة في بلاد اليمن . [l]

وقد علل أحد الباحثين عدم استجابة السلطان الناصر في المرة الأولى رغبة منه في إبقاء الأوضاع غير المستقرة في اليمن والتي من شأنها كسر شوكة بني رسول وإضعاف دولتهم مما يضمن عدم تدخلهم في شؤون الحجاز أو تعكير التجارة عبر البحر الأحمر، بالإضافة إلى عدم تأكد السلطان الناصر محمد بن قلاوون من جدية هذا الطلب وعظم التكاليف المالية لهذه الحملة . [li]

إلا أن السلطان المجاهد الرسولي ما أن رأى العساكر المصرية تدخل زبيد حتى انتابه الخوف وأدرك أنه ارتكب خطأً كبيراً قد يتسبب في نهاية دولته وتصبح اليمن تحت يد المماليك. ولهذا تخاذل عن مساعدتهم وحرص على التضييق عليهم ليعودوا من حيث أتوا، حتى ضاقت الحال بهم وخافوا على أنفسهم فقرروا العودة بعد أن كتب لهم كتاباً يشهد به أنهم أدوا واجبهم وقضوا حاجته. [lii]وتشير بعض الروايات

إلى أن السلطان الناصر عاقب قائد الحملة لأنه أضاع الفرصة التي أتيحت له لبسط سيطرته على اليمن.[liii] بينما هناك من يشير إلى أن السبب في معاقبته وشاية من أحد الأمراء اتهمه أمام السلطان الناصر محمد بن قلاوون بأنه اخذ أموالا من السلطان المجاهد الرسولي. [liv]

وفيما عدا حادثة أسر السلطان المجاهد الرسولي في مكة سنة (٧٥١هـ/١٣٥١م) من قبل أمير الحج المصري بإغراء من شريف مكة عجلان بن رميثـــــــة(٧٤٧ – ٧٦٠ هـ / ١٣٤٦ – ١٣٥٩ م ،٧٦٢-٧٧٦هـ/ ١٣٦١ – ١٣٧٥م)، [lv] فإن العلاقة بين الدولتين استمرت على أفضل ما كانت عليه فترة طويلة امتدت إلى سنة (٨٢٩هـ/ ١٤٢٦م) تبادل الطرفان خلالها الهدايا الغالية والثمينة التي أطنبت المصادر بوصف محتوياتها والحفاوة البالغة في استقبال رسل البلدين من الطرفين. [lvi]ولعل هزيمة المماليك على يد تيمور لنك سنة (٨٠٣ هـ / ١٤٠١م) قرب دمشق كان لها الأثر لمسالمتهم للرسوليين خلال تلك الفترة . [lvii]

إلا أن الضعف والاضطراب السياسي الذي عاشته الدولة الرسولية بعد عهد السلطان الناصر أحمد الرسولي [lviii] (٨٠٣-٨٢٧هـ/١٤٠٠-١٤٢٤م) جعل بعض مستشاري السلطان المملوكي الأشرف برسباي (٨٢٥-٨٤١هـ/ ١٤٢٢-١٤٣٧م) يحسن له غزو اليمن ويطمعه في الاستيلاء عليها، ومع أن هناك روايات تقول بأن السلطان الأشرف برسباي لم يتلفت إلى ذلك بالكلية،[lix] إلا أن الروايات تؤكد على أن السلطان الأشرف برسباي أرسل في سنة (٨٢٩هـ/ ١٤٢٦م) هدية إلى السلطان المنصور عبدالله بن أحمد الرسولي[lx] (٨٢٧-٨٣٠هـ /١٤٢٣-١٤٢٦م) مع أحد الأمراء المماليك بصحبة خمسين نفراً من المماليك السلطانية توجهوا عبر البحر إلى أن وصلوا إلى ساحل حلي بن يعقوب،[lxi] فنزلوا إلى البر وتوجه الأمير المملوكي ومعه خمسة نفر فقط بالهدية وكتاب من السلطان الأشرف برسباي يتضمن طلب

مساعدة مالية للإعانة على جهاد الإفرنج، ولما وصلوا إلى السلطان المنصور عبدالله الرسولي وأخذ في إعداد الهدية وتجهيز المساعدة المالية التي طلبوها أتاه الخبر بأن بقية العسكر المملوكي في حلي بن يعقوب نهبوا بعض الضياع وقتلوا أربعة من رجاله، فأثار ذلك غضبه وقال للأمير المملوكي : ((ما هذا خبر خير فإن العادة أن يقدم في الرسالة واحد فقدمتم في خمسين رجلاً ولم يحضر منكم إلا أنت في خمسة نفر وتأخر باقيكم وقتلوا من رجالي أربعة))، فطرده ومن معه ولم يعطهم شيئاً فعادوا من حيث أتوا. [lxii]

ولا شك أن استغراب السلطان الرسولي من كثرة عدد الأفراد القادمين بالرسالة وبقاء معظمهم في حلي بن يعقوب في محله، حيث لا يمكن أن يكون هؤلاء لأجل حمل الرسالة فقط، وإنما هم أشبه ما يكونوا بحملة استطلاعية لعل المماليك أرادوا من خلالها معرفة مدى قوة الرسوليين في الدفاع عن جبهتهم الشمالية التي تعتبر بوابة الدخول إلى بلادهم ، وهو لاشك تطور خطير في العلاقة بين البلدين. ومن المستبعد ما اشار اليه احد الباحثين من أن يكون المماليك أرادوا من هذه الحملة التلويح بقوة مصر حتى يذعن الرسوليون ولا يتعرضوا لحرية التجارة[lxiii] ، لأن خمسين نفرا وأن كانوا كثير بالنسبة لحمل الهدية إلا أن هذا العدد قليل جدا اذا ما كان الهدف اظهار القوة والتخويف .

ومع أن بعض المصادر تشير إلى أن السلطان برسباي أغضبه تصرف السلطان الرسولي مع أفراد تلك الحملة فقرر غزو اليمن، [lxiv] إلا أن شيئاً من هذا لم يحدث إما بسبب انشغال المماليك في حروبهم الخارجية، أو لأن تلك الحملة الاستطلاعية لم تعد بالنتائج التي كان يرجوها أو يتوقعها المماليك.

أسباب التهديدات :

مع أن المصادر في الغالب تجعل السبب الرئيس للتهديدات المملوكية بغزو اليمن هو قطع الرسوليين للهدية التي كانوا يؤدونها للمماليك إلا أنه من خلال قراءة رسائل التهديد التي بعث بها المماليك إلى الرسوليين نجد الإشارة فيها إلى أسباب أخرى بالإضافة إلى قطع الهدية منها عدم اعتراف الرسوليين بالخليفة العباسي بالقاهرة ، وتدخلهم في شؤون الحجاز، وتعرضهم لتجار الكارم ومضايقتهم.

وسنحاول خلال هذا المبحث دراسة هذه الأسباب ومعرفة مدى تأثيرها في توتر العلاقة بين الطرفين والمقارنة فيما بينها لمعرفة السبب الرئيس في التهديد بغزو اليمن.

أولاً : قطع الهدية :

في حديث المصادر المصرية واليمنية عن الهدايا المتبادلة بين الرسوليين والمماليك نجد تبايناً كبيراً بينها، حيث تؤكد المصادر المصرية على أن تلك الهدية مفروضة على سلاطين الدولة الرسولية ، وفي هذا يقول عنها بيبرس الدوادار (ت: ٧٢٥هـ/١٣٢٥م) "كانت العوائد جارية بإرسالها إلى الأبواب الشريفة السلطانية"[lxv] .و يشير القلقشندي(ت : ٨٢١هـ/١٤١٨م) إلى أن السلطان المظفر الرسولي قد عاهد السلطان الظاهر بيبرس على أموال وهدايا والتزم بذلك،[lxvi] ويقول عن السلطان المؤيد الرسولي : ((وقررت عليه إتاوة لملوك مصر)). [lxvii]ويذكر العيني(ت: ٨٥٥هـ/ ١٤٥١م) أنه بالإضافة إلى الهدية المفروضة على الرسوليين كان مقررا على السلطان الرسولي ستة آلاف دينار في كل سنة مع هدية يختص بها السلطان[lxviii]. وأكدت تلك المصادر على أن الهدية اليمنية قد ترفض إذا ما قلت قيمتها عن المعتاد مما يعرض السلطان الرسولي للتهديد والتحذير . [lxix] ولأجل هذا ذهبت بعض الدراسات الحديثة إلى اعتبار الهدية التي يرسلها سلاطين الدولة الرسولية رمزاً للولاء والتبعية[lxx] ، وأن انقطاعها " ايذان بالعصيان وقطع العلاقات بين مصر واليمن"[lxxi].

بينما المصادر اليمنية تشير إلى أن تلك الهدية ما هي إلا ((طلباً للمودة والمحبة ، واستمراراً على ما يعهد من الصحبة))، [lxxii] وتشير إلى أنها في بعض الأحيان إنما ترسل في مقابل ما وصل من السلطان المملوكي. [lxxiii]

وإذا ما استعرضنا الهدايا المتبادلة بين الطرفين خلال فترة العلاقة بينهما (٦٤٨-٨٥٨هـ /١٢٥٠-١٤٥٣م) فإننا نجد أن المصادر لم تشر إلى أكثر من عشرين هدية مرسلة من اليمن إلى مصر ، مما يشير إلى أنها لم تكن سنوية أبداً، بل أنها انقطعت فترات طويلة جداً ، وقد حدث هذا الانقطاع في فترات كانت الدولية المملوكية فيها أقوى ما كانت خاصة في عهد السلطان الظاهر بيبرس (٦٥٨-٦٧٦هـ/١٢٥٩-١٢٧٧م) و السلطان قلاوون الألفي (٦٧٨-٦٨٩هـ/١٢٧٩-١٢٩٠م)، فخلال تلك الفترة التي امتدت لأكثر من ثلاثين سنة لم ترصد لنا المصادر سوى ستة هدايا مرسلة من اليمن[lxxiv] .

وفي المقابل نجد أن الهدية اليمنية في الغالب يقابلها هدية مصرية ترسل إما مع الرسل الذين جاءوا بالهدية اليمنية،[lxxv] أو بسفارة مصرية .[lxxvi]ومع أن الهدية اليمنية في الغالب كانت أكبر وأعظم من الهدية المصرية ،[lxxvii]إلا أنه وجد في بعض الفترات أن الهدية المصرية كانت أكبر بكثير من الهدية اليمنية ،[lxxviii] فلو كانت الهدية اليمنية مفروضة على الرسوليين لما احتاج المماليك إلى مبادلتها بالمثل.

ومن الملاحظ أن المماليك أظهروا اهتماماً بالغاً في استقبال الهدية اليمنية حيث كان السلطان المملوكي في بعض الأحيان يبعث إلى عيذاب[lxxix]من يستقبل تلك الهدية لحمايتها من قطاع الطريق ،ولهذا جرد السلطان الناصر محمد بن قلاوون حملة لتأديب بعض الأعراب قرب عيذاب وأجلاهم إلى بلاد النوبة لما قطعوا الطريق على هدية السلطان المؤيد الرسولي سنة(٧١٦هـ/١٣١٦هـ). [lxxx] وكان رسل اليمن

القادمين بالهدية يلقون حفاوة كبيرة من السلطان المملوكي، وتقدم لهم الخلع، وتعمل لهم الضيافة طيلة بقاءهم في مصر. [lxxxi]

ولم يقم المماليك بكل ذلك إلا لأجل أن تستمر تلك الهدية لأن استمرارها دليل على العلاقة الجيدة بين الطرفين ، ولما كانوا يتحصلون عليه من مكاسب مالية كبيرة جداً من تلك الهدايا اليمنية التي كانت تقدم للسلطان المملوكي وأمراء دولته، حيث قُدرت قيمة إحدى تلك الهدايا بأكثر من ستين ألف دينار ،[lxxxii]وهذا سر اهتمام السلاطين المماليك بها وطلبها بالقوة حينما تتوتر العلاقة بين الطرفين . أي بمعنى آخر أن انقطاع الهدية ليس هو الدافع وراء التهديد وإنما كان وراء التهديد أمر آخر الحقت به الهدية لأهميتها .

وحينما يكون هناك تهديد بغزو اليمن فإن الهدية ترسل على وجه السرعة من اليمن ليس لأنها هي السبب وراء التهديد ولكن لما قاله ابن فضل الله العمري عن السلطان الرسولي:((وصاحب اليمن يهادي صاحب مصر ويداريه لمكان إمكان تسلطه عليه من البر والبحر الحجازي)). [lxxxiii] وفي المقابل كان السلاطين المماليك يبادلون تلك الهدية بهدية ليستمر الرسوليون على علاقتهم الحسنة بهم لحاجتهم لذلك .

التدخل في شؤون مكة:

سعى الرسوليون في بداية دولتهم ، إلى مد نفوذهم على الحجاز لمكانته الدينية والتجارية ولمنع الأيوبيين من الوصول إليهم باليمن ، وقد تمكنوا من ذلك وبلغ نفوذهم إلى ينبع في عهد مؤسس دولتهم السلطان المنصور عمر الرسولي (٦٢٦-٦٤٧هـ/١٢٢٨-١٢٤٩م). [lxxxiv]

وظلت الحجاز خاضعة لسلطتهم إلى أن حج السلطان المظفر الرسولي في سنة (٦٥٩هـ/١٢٦١م) حيث عاد من حجته تلك دون أن يترك حامية عسكرية بعد أن

أعلن اعترافه بقوة المماليك من على صعيد عرفات لما قدم أعلام المماليك على أعلامه،[lxxxv] وما هذا إلا لأنه أدرك بأن المماليك لن يدعو الحجاز تحت سيادته فأثر الانسحاب قبل الصدام معهم.

ومع هذا الانسحاب الرسولي من الحجاز الذي جاء بدون صدام مع المماليك، وهذا الانتقال السلمي للسيادة على الحجاز من الرسوليين إلى المماليك إلا أنه حدثت بعض الممارسات من الرسوليين تجاه الحجاز تسببت في توتر العلاقة بين الطرفين والتهديد بغزو اليمن. ولعلنا من خلال استعراض رسائل التحذير والتهديدات المملوكية بغزو اليمن نجد أن هناك موقفين فقط كان التدخل الرسولي فيهما في مكة هو الباعث الرئيس لتلك التهديدات، وموقف ثالث نتج عنه أسر السلطان الرسولي المجاهد .

فالموقف الأول حدث أثناء التنافس بين الشريف إدريس بن قتادة [lxxxvi]وابي نمي بن أبي سعد[lxxxvii] على الانفراد بإمرة مكة حين قام الشريف أبو نمي بشكاية عم ابيه إدريس لدى السلطان الظاهر بيبرس بحجة أنه أظهر الميل للسلطان المظفر الرسولي ،ولهذا أسرع السلطان الظاهر بيبرس بالتوجه إلى مكة عام (٦٦٧هـ/١٢٦٩م) لأداء فريضة الحج ولحل المشكلة التي وقعت بين الشريفين، و سلك طريق سيناء الذي كان قد أغلق فترة طويلة،[lxxxviii] ليبين للسلطان المظفر سهولة الوصول إليها من أقصر الطرق، وبعث اليه من هناك برسالة تحذير وتهديد قال فيها : ((سطرتها من مكة وأخذت طريقها في سبع عشرة خطوة ..)). [lxxxix]

أما الموقف الثاني فكان في عام (١٢٩٢/٦٩١) حيث حدث خلاف بين السلطان المملوكي الأشرف خليل (٦٨٩-٦٩٣هـ/١٢٩٠-١٢٩٤م) وأمير مكة الشريف أبي نمي بن أبي سعد فأظهر الأخير الميل إلى السلطان المظفر الرسولي ودعا له بدلاً منه.[xc]مما أثار غضب السلطان الأشرف خليل وتسبب في توتر العلاقة بينه والسلطان المظفر الرسولي فأرسل إليه برسالة تحذير وتهديد بغزو اليمن . [xci]

أما الموقف الثالث فقد حدث أثناء النزاع بين الشريفين عجلان بن رميثة وأخيه ثقبة الذي هرب إلى ناحية اليمن وعاد إلى مكة مع حلول موسم حجة سنة (٧٥١هـ/ ١٣٥٠م) مع السلطان المجاهد الرسولي الذي قدم للحج في تلك السنة، فأشاع الشريف عجلان لدى أمير الحاج المصري أن المجاهد يريد إقامة ثقبة أميراً على مكة بعد رحيل الحاج المصري، وألح عليهم بضرورة القبض عليه. ففعل أمير الحاج المصري ذلك وأسر السلطان المجاهد واصطحبه معه إلى القاهرة ثم أطلق سراحه بعد ذلك[xcii].

وفي ما عداء تلك المواقف نجد أن الرسوليين تكررت تدخلاتهم في شؤون الحجاز وكان لبعضها تأثيرات بالغة على أوضاعه السياسية والاقتصادية ، ولم توجه لهم بسببها تهديدات أو تحذيرات من المماليك ، كما أنها لم تؤثر على العلاقات بينهما ، ولعل أبلغ مثال على هذا ما قام به السلطان الرسولي الناصر أحمد من منع السفن اليمنية التجارية من التوقف في ميناء جدة نكاية بالشريف حسن بن عجلان لما ساءت العلاقة بينهما سنة (٨١٢هـ/ ١٤٠٩م).[xciii]بل ذهب إلى أبعد من هذا ووقف مع الشريف رميثة بن محمد الحسني ودعمه بالأموال ليتقوى على مواجهة الشريف حسن بن عجلان أثناء الخلاف بينهما سنة (٨١٧هـ/١٤١٤م) [xciv]. ولم يكن رد المماليك على هذا الموقف إلا أن سعوا للتوسط للشريف حسن بن عجلان لدى السلطان الناصر احمد الذي قبل الوساطة وصفح عن الشريف حسن بن عجلان، ورفع الحظر عن توقف السفن اليمنية بجدة.

ولعل هذا التغير والتحول في موقف المماليك من التجاوزات الرسولية وتدخلاتهم في الحجاز مثار تساؤل ؟ وللإجابة عليه يظهر أن المماليك في أيام قوة الدولة الرسولية كان لديهم تخوف من أن يحاول الرسوليون استعادة نفوذهم على الحجاز سيما وأنهم كانوا يجدون ميلا إليهم من بعض اشراف مكة لما كانوا يغدقونه

عليهم من الأموال والهبات. وفيما بعد عهد السلطان المجاهد الرسولي ولما بدأت الدولة الرسولية تعاني من كثرة الصراعات الداخلية بين أفراد الأسرة الحاكمة على السلطة لم يعد المماليك يخشون تدخلاتهم في الحجاز لانشغالهم عنه بمشكلاتهم الداخلية.

ومن جهة اخرى تجدر الإشارة إلى أنه حتى في فترة قوة الدولة الرسولية بذل سلاطينها الكثير من أعمال البر والخير في مكة وأرسلوا كسوة الكعبة أكثر من مرة[xcv]، ولم يؤثر ذلك على علاقتهم مع المماليك، بل نجد أن المماليك سمحوا بالدعاء للسلاطين الرسوليين في مكة فترات طويلة،[xcvi] مما يشير إلى أن المماليك في فترة قوة الدولة الرسولية كان يثيرهم فقط تدخل الرسوليين في النزاع أو الخلاف بين أشراف مكة مما قد يتسبب في ترجيح كفة طرف على الآخر، أو تدخلهم في الخلاف بين أشراف مكة والسلطان المملوكي مما قد يتسبب في إضعاف نفوذ المماليك على الحجاز، وبالتالي استعادة الرسوليين نفوذهم عليه.

عدم الاعتراف بالخلافة العباسية بالقاهرة:

بعد سقوط الخلافة العباسية على يد المغول سنة (٦٥٦هـ/١٢٥٨م) ولما انتصر المماليك على المغول في معركة عين جالوت (٦٥٩هـ/١٢٦١م) وأصبحوا القوة العظمى في العالم الإسلامي، أسرع السلطان المملوكي الظاهر بيبرس إلى إحياء الخلافة العباسية بالقاهرة في الثالث عشر من رجب سنة (٦٥٩هـ /١٢٦١) [xcvii] ،ولعل من أهم الأهداف التي أرادها المماليك من وراء هذا العمل هو مد ملكهم وتوسيع سلطانهم باسم الخليفة بموجب التقليد الذي منحهم إياه.

ولهذا أرسل السلطان الظاهر بيبرس بكتب الخليفة إلى البلاد الإسلامية للدعوة إلى مبايعته ومن ضمنها اليمن، غير أن الرسوليين لم يستجيبوا لذلك لأن اعترافهم

بالخليفة العباسي والدعاء له بمثابة إعلان الولاء والتبعية للدولة المملوكية. ولتأكيد عدم اعترافهم بهذا استمروا بالدعاء للخليفة العباسي المستعصم (٦٤٠-٦٥٦هـ/١٢٤٢-١٢٥٨م) المقتول على أيدي المغول فترة طويلة حيث دلت بعض المسكوكات الرسولية على استمرار الدعاء له الى ما بعد سنة(٨٤٣هـ/ ١٣٤٩م) ،[xcviii] وقيل بل استمر إلى ما بعد سنة (٨٥٠هـ/١٤٤٠م).[xcix]

وقد اعتبر المماليك هذا الموقف من الرسوليين موقفاً عدائياً ما أن تتوتر العلاقة بينهما إلا وجعلوه في أكثر من حادثة ذريعة لتهديدهم ،ولهذا لما تأزمت العلاقة بين السلطان الأشرف بن قلاوون والسلطان المظفر الرسولي وصفه الأول " بالخارجي" بخروجه عن طاعة الخليفة بعدم مبايعته له .[c] ولما توترت العلاقة بين السلطان المؤيد الرسولي والسلطان الناصر محمد بن قلاوون بعث الخليفة المستكفي بالله كتاباً إلى السلطان المؤيد الرسولي حذره فيه من الاستمرار بالدعاء للخليفة المستعصم.[ci]

وعلى العكس من ذلك حينما تتحسن العلاقة بين الطرفين نجد أن المماليك يخاطبون السلاطين الرسوليين بالقاب الملوك والسلاطين و " المقام العالي".[cii] مما يدل على أن عدم مبايعة الرسوليين للخليفة العباسي بالقاهرة ليس هو الدافع الحقيقي وراء التهديدات بغزو اليمن وإنما استغله المماليك كعامل ضغط على الرسوليين لإظهارهم أمام المسلمين بالخارجين عن طاعة الخليفة وأنهم فاقدون للشرعية في حكم اليمن التي قلد الخليفة العباسي بالقاهرة أمرها للسلطان المملوكي .

مضايقة التجار:

لما كان اقتصاد الدولتين المملوكية والرسولية قائم في الأساس على التجارة الدولية المارة عبر البحر الأحمر ، فقد اهتما بالمحافظة على آمنه وتشجيع التجار

على المرور من خلاله ، ولهذا ادرك كل منهما أهمية الأخر بالنسبة له ، وحرصا على بناء علاقة قوية بينهما قامت على تبادل المصالح للاستفادة من هذا الطريق.

ومع أن الرسوليين قدموا الكثير من الترغيب و التسهيلات للتجار للمرور عبر البحر الأحمر والتوقف في موانئهم ،[ciii] إلا أنه كثيرا ما حدثت من بعضهم التجاوزات والمضايقات للتجار خاصة بما يتعلق بتقدير العشور والضرائب المفروضة عليهم[civ]، وهذا ما كان يزعج المماليك واضطرهم إلى التدخل الذي بلغ في بعض الأحايين إلى التهديد بغزو اليمن.

وكل ما تمتع التجار بأكبر قسط من التسهيلات والحرية ازدادت أواصر العلاقة بين الرسوليين والمماليك، فإذا كانت تلك العلاقة أقوى ما كانت عليه زمن السلطان المملوكي الظاهر برقوق (٧٨٤-٨٠١هـ/ ١٣٨٢-١٣٩٩م) والسلطان الرسولي الملك الأشرف إسماعيل (٧٧٨-٨٠٣هـ/١٣٧٦-١٤٠٠م) فإنا نجد أن الأخير بعث بكتاب إلى الأول في سنة (٧٩٨-١٣٩٥م) بين فيه منزلة رئيس تجار مصر الكارمي برهان الدين المحلي عنده وعند والده الملك الأفضل الرسولي (٧٦٤-٧٧٨هـ/١٣٦٣-١٣٧٧م) وأكد له إعفاء تجارته من العشور.[cv] ولما علم السلطان الأشرف اسماعيل بوفاة السلطان برقوق أمر بالصلاة عليه، والقراءة عليه سبعة أيام في تعز وزبيد وعدن. [cvi]

وإذا ما نظرنا إلى رسائل التهديد والتحذير التي بعث بها المماليك إلى الرسوليين نجد أن معظمها إما كان نتيجة لشكوى تقدم بها تجار الكارم ، أو أنها أرسلت معهم، مما يدل على أن الأمر متعلق بهم ، أو أن تلك التهديدات تزامنت مع ما تذكره المصادر من مضايقات تعرض لها التجار في موانئ اليمن . [cvii]

وإذا كان من المرجح أن معظم الأزمات في العلاقة بين الرسوليين والمماليك كانت بسبب ما يتعرض له تجار الكارم من مضايقات في موانئ اليمن، فإنه من

المؤكد أن معظم تلك الأزمات انفرجت على يد أولئك التجار الذين ما أن يتأزم الموقف بين الدولتين حتى يسعون في الصلح بينهما وإنهاء الأزمة، فكانوا في الغالب هم السفراء في تبادل الهدايا والرسائل بين الدولتين[cviii] .إلا أن تجاوزات سلاطين الدولة الرسولية المتأخرين ضد التجار بلغت حداً لم يعد يطيقه أولئك مما اضطرهم إلى محاولة تجاوز الموانئ اليمنية وعدم التوقف بها، فكان أول من قام بتلك المحاولة تاجر يعرف بـ" الخواجا إبراهيم" سنة (٨٢٥هـ/ ١٤٢٢هـ) حين تمكن من الوصول إلى ميناء جدة دون المرور بموانئ اليمن[cix]. ومع أنه في تلك المرة اصطدم بجشع شريف مكة حسن بن عجلان(٧٩٧-٨٢٩هـ/١٣٩٤-١٤٢٥م) الذي صادر ما جاء به من البضائع[cx]، إلا أنه وجد التشجيع بعد ذلك من السيد على بن عنان بن مغامس الحسني فعاد إلى التوقف في جدة ،[cxi]وتبعه عدد كبير من التجار حتى بلغ عدد المراكب التي دخلت ميناء جدة سنة (٨٢٩هـ/ ١٤٢٦م) أربعين مركباً . [cxii]

وحاول الرسوليون الوقوف في وجه أولئك التجار وإجبارهم على التوقف في عدن، فأصدر السلطان الرسولي الظاهر يحيى بن إسماعيل (٨٣١-٨٤٢هـ/١٤٢٨-١٤٣٩م) في سنة (٨٣٣هـ/ ١٤٣٠م) أمراً إلى نوابه في عدن لرصد السفن عند باب المندب وإعادتها إلى عدن. [cxiii]

ومع أن السلطان المملوكي برسباي (٨٢٥-٨٤١هـ/ ١٤٢٢-١٤٣٧م) حذر السلطان الرسولي الظاهر يحيى من منع السفن تجاوز الموانئ اليمنية وهدده بغزو اليمن إلا أن السلطان الظاهر لم يأبه بهذا.[cxiv] مما جعل المماليك يلجؤون الى سياسية أخرى في مواجهتهم مع الرسوليين تمثلت في فرض حصار اقتصادي على اليمن مستغلين بذلك رغبة التجار بتجاوز موانئ اليمن والتوقف في ميناء جدة، ولهذا أصدر السلطان المملوكي برسباي عام (٨٣٨هـ/ ١٣٤٥م) مرسوماً بمصادرة

البضائع الواردة من اليمن إلى جدة، ومضاعفة العشور على البضائع الواردة عن طريق اليمن مع التجار الشاميين أو المصريين.[cxv]

فكان هذا القرار ضربة قاضية أدت الى تلاشي الدور التجاري لعدن، وانهيار اقتصاد الدولة الرسولية التي لم تعش بعد هذا القرار سوى سنوات قليلة لم تتجاوز العشرين سنة .

موقف الرسوليين من التهديدات المملوكية:

في بداية قيام دولة المماليك كان لدى الرسوليين تخوف كبير جداً من قيامهم بغزو بلادهم، [cxvi]ولهذا حرصوا على عدم الاحتكاك بهم وانسحبوا من أمامهم من الحجاز دون أي مقاومة ،[cxvii] وحينما جاءت رسائل التهديد إلى السلطان المظفر يوسف الرسولي من السلطان الظاهر بيبرس سنة (٦٦٧هـ/ ١٢٦٩م) ومن السلطان الأشرف بن قلاوون سنة (٦٩١هـ/١٢٩٢م) لم يرد على رسائلهم بشيء محاولة منه عدم تصعيد الموقف بينه وبينهم. [cxviii] وفي الوقت نفسه حملها محمل الجد ، ومنع تجار الكارم الذين يترددون بين اليمن ومصر من استخدام مراكبهم البحرية الخاصة خوفاً من استخدامها بهجوم عسكري مباغت من قبل المماليك ، وألزم أولئك التجار باستخدام مراكب صغيرة خاصة بالدولة لا تتسع لحمل العساكر والخيول بعد أخذ العهود والمواثيق عليهم أن لا يحملوا معهم في المراكب أحد من عساكر مصر أو من يشك فيه ، وإذا ما اكرهوا على حمل أحد من أولئك فعليهم إغراق المراكب في الطريق وليس عليهم مطالبة بالتعويض،واستثنى من ذلك التجار المعروفين بالثقة لديه والمتأكد من إخلاصهم للدولة بشرط أن لا يصطحبوا معهم في مراكبهم أحد غير أبنائهم وإخوانهم وغلمانهم. [cxix]

ومنع السلطان المظفر أولئك التجار من حمل القناء ـ الرماح ـ في المراكب إلا وهي مكسرة حتى لا تستخدم كسلاح ضد العسكر الرسوليين، وزيادة في الحرص

للسبب ذاته منع استخدام القناء في الألواح المصفوفة على ظهور المراكب التي يستخدمها الكارم لتحميل البضائع وأمر باستخدام العيدان المكسرة بدلاً منها. [cxx]

وأما ما تشير إليه المصادر المصرية بأن السلطان المظفر يوسف الرسولي أرسل إلى السلطان الظاهر بيبرس في سنة (٦٦٦هـ/١٢٦٧م) يطلب منه قميصاً من ملابسه ليكون أماناً له، فبعث إليه بالقميص ومعه بعض آلة الحرب الخاصة به وكتب إليه: "قد سيرنا لك آلة الحرب مما لاصقه جسدنا في مواطن الجهاد" [cxxi] ، أو تلك الروايات التي تذكر أن السلطان المظفر الرسولي بعث سنة (٦٨٠هـ/١٢٨٢م) إلى السلطان المنصور قلاوون (٦٧٨ – ٦٨٩هـ/١٢٧٩ – ١٢٩٠م) يسأله أماناً له ولأولاده، فأرسل إليه المنصور قلاوون قميص أمان كتب عليه: "بسم الله الرحمن الرحيم. هذا أمان من الله سبحانه وتعالى، وأمان سيدنا محمد ﷺ، وأماننا لأخينا الملك المظفر شمس الدين والدنيا يوسف بن عمر صاحب اليمن المحروس، إنا راعون له ولأولاده، مسالمون من سالمهم معادون من عاداهم"،[cxxii] فلعلها روايات مبالغ بها أرادت من خلالها بعض المصادر المصرية الإيحاء بأن الرسوليين أتباع للمماليك وخاضعون لهم.

فإذا كان السلطان المظفر يطلب مناشير الأمان خوفاً من الدولة المملوكية، فكيف يعارضهم ويرفض الاعتراف بالخلافة العباسية بالقاهرة؟ أليس من الأجدر به إذا كان فعلاً يخاف من المماليك بالقدر الذي تصوره المصادر المصرية أن يعترف بخليفتهم بالقاهرة ليكون ذلك أكثر أمانا له من عبارات تكتب على قميص يرسل إليه؟ ولماذا فقط السلطان المظفر وحده من بين السلاطين الرسوليين هو الذي يطلب تلك المناشير؟ حيث لا تشير المصادر إليها سوى في الإشارتين السابقتين، ومعلوم أن الدولة الرسولية في عهد السلطان المظفر كانت أقوى منها في عهود السلاطين الذين من بعده بينما الدولة المملوكية في عهده كانت في بداية قيامها، كما أننا لا نجد لمثل

تلك الأخبار أي الماحة في المصادر اليمنية، فهل يمكن أن تكون جميعها قد تواطأت على السكوت عنها!!

وكما أخذ السلطان المظفر الرسولي التهديدات المملوكية مأخذ الجد فقد حملها ابنه السلطان المؤيد على المحمل ذاته، فما أن سمع بضخامة الحملة التي توجها به الأمير سلار إلى الحج سنة (٧٠٣/ ١٣٠٤م) حتى توجه بعساكره إلى زبيد تحسباً لأي محاولة قد يقوم به سلار لغزو اليمن،[cxxiii] مع أن المصادر أكدت أن تلك الحملة لم تكن حملة عسكرية وإنما كانت حملة مشحونة بالدقيق والسكر وغيرها من الأطعمة التي أراد سلار توزيعها على أهل الحرمين ليعمل خيراً لم يسبقه أحد إليه. [cxxiv]

ولما بدأت الأوضاع الداخلية في مصر في الاضطراب نتيجة تنافس الأمراء على كرسي السلطة بسبب صغر السلطان الناصر محمد بن قلاوون في فترة سلطته الأولى (٦٩٣-٦٩٤هـ/١٣٩٤-١٣٩٥م) بدأت المخاوف الرسولية من غزو المماليك لبلادهم تقل بكثير عما كانت عليه في السابق، ولهذا لا تشير المصادر إلى أي تدابير من قبل الرسوليين توحي بأخذهم الحيطة والحذر من هذا الخطر، بل على العكس من ذلك نجد أن السلطان المجاهد الرسولي يستنجد بالعساكر المملوكية لنجدته ضد خصومه في الداخل. [cxxv]

وإذا كان السلطان المظفر الرسولي وابنه السلطان المؤيد حرصوا على عدم استثارة المماليك ضدهم ولم يردوا على تهديداتهم بشيء، فإنا نجد أن السلاطين الرسوليين المتأخرين لم تعد تلك التهديدات ترهبهم أو تخيفهم.ولهذا قام السلطان المنصور عبدالله الرسولي (٨٢٧-٨٣٠هـ/١٤٢٣-١٤٢٦م) بطرد سفراء الدولة المملوكية الذين جاءوا إليه بهديتهم في سنة (٨٢٩هـ/ ١٤٢٦م)، وهددهم بالقتل لما شك في المهمة التي جاءوا من أجلها حين قتل العسكر المصاحبون لهم بعض رجاله

في حلي بن يعقوب. [cxxvi]وقام السلطان الرسولي الظاهر يحيى بن إسماعيل (٨٣١-٨٤٢هـ/١٤٢٨-١٤٣٩م) في سنة (٨٣٣هـ/ ١٤٣٠م) بمنع تجاوز التجار ميناء عدن إلى ميناء جدة وأمر بملاحقة من يحاول تجاوز ذلك دون أن يكترث بتهديدات المماليك له بغزو بلاده إن لم يكف عن ذلك. [cxxvii]

وفي هذا الشأن نلاحظ أن المماليك في عهد قوتهم مع أنهم كانوا يبادلون الرسوليين الهدايا والسفارات إلا أن تلك الهدايا كانت أقل ثمناً بكثير جداً من الهدايا الرسولية وفي الغالب ترسل مع رسل الهدية الرسولية أنفسهم. [cxxviii]وأما فيما بعد عهد السلطان الناصر محمد بن قلاوون فإنا نلاحظ أن المماليك بدأ لديهم اهتمام أكثر بالهدايا والسفارات التي بعثوا بها إلى الرسوليين حيث أصبحت هداياهم أكثر قيمة وثمناً وتكراراً من قبل.[cxxix] ولعل هذا لم يكن لولا شعور المماليك بأن تهديداتهم بغزو اليمن لم تعد تخيف الرسوليين كما كان عليه الحال من قبل.

الخلاصـــــة

في ختام هذا البحث المتواضع يمكن ايجاز أهم نتائجه التي تبينت للباحث كما يلي :

١/ كانت العلاقة بين المماليك والرسوليين سلمية في أغلب فتراتها ، وكانت مبنية على تبادل المصالح فيما بينهما حيث أدرك كل منهما أهمية الأخر بالنسبة له لتنشيط التجارة الدولية المارة عبر البحر الأحمر الذي كان يمثل الشريان الاقتصادي لكل منهما.

٢/ لم يعترف الرسوليون بالخليفة العباسي بالقاهرة واستمروا بالدعاء للخليفة المستعصم الذي منحهم الشرعية بحكم اليمن حتى لا يدخلوا تحت التبعية المملوكية ولتظل لهم السيادة بحكم اليمن . ولم يؤثر ذلك على علاقتهم بالمماليك إلا حينما تتوتر العلاقة بينهما فيصفهم المماليك بالخارجين عن طاعة الخليفة ويطعنون بشرعية حكمهم لليمن من آجل إثارة الرأي العام ضدهم.

٣/ لما أدرك الرسوليون قوة المماليك بعد انتصارهم في معركة عين جالوت (٦٥٨هـ/١٢٦٠م) واحتضانهم للخلافة العباسية في القاهرة تخلوا لهم عن السيادة على الحجاز بدون صدام . غير أنهم لم يغيبوا عن المشهد السياسي فيه ولم يقطعوا صلتهم به أملا في أن يذكر اسمهم في الخطبة في الحرم الشريف، وأن تكون لهم مشاركات ومساهمات مذكورة في خدمته، ولم يعارضهم المماليك على هذا . وإنما في بداية قيام دولة المماليك وإبان قوة الرسوليين وقف سلاطين الدولة المملوكية بقوة وبكل حزم أمام تدخلات الرسوليين فيما بين أشراف مكة خوفا من أن يؤدي ذلك إلى إضعاف سلطتهم على الحجاز ويعيد للرسوليين سيادتهم عليه . ولهذا هددوهم بغزو بلادهم أكثر من مرة إن لم يكفوا عن ممارساتهم تلك . ولما انشغل الرسوليون فيما بينهم من صراعات داخلية لم تعد تدخلاتهم في الحجاز تثير المماليك .

٤/حرص الرسوليون على إرسال الهدايا الثمينة والمبالغ فيها إلى السلاطين المماليك للتعبير عن استمرارهم على العلاقة الجيدة بهم، ولمهادنتهم والبعد عن معاداتهم خوفا من تدخلهم في شؤن بلادهم . ولم تكن تلك الهدايا مفروضة عليهم، وليسوا ملزمين بها كم تصور ذلك بعض المصادر المصرية ، بل إنها انقطعت فترات طويلة دون أن يؤثر ذلك على العلاقة بينهما. وبادلهم المماليك تلك الهدايا رغبة منهم في توثيق عرى العلاقة بينهما لما في ذلك من انعكاسات ايجابية على تنشيط التجارة الدولية عبر البحر الأحمر .

٥/ حينما تتوتر العلاقة بين المماليك والرسوليين يصر المماليك في مخاطباتهم للرسوليين على طلب الهدية ، مما جعل بعض المصادر تذهب إلى انها هي السبب وراء التهديدات بغزو اليمن ، بينما هذا الإصرار على طلبها لأن إرسالها يدل على إذعان الرسوليين لمطالب المماليك، وعودة العلاقة بين الطرفين، ولما يجنيه السلاطين المماليك منها من مكاسب مالية كبيرة.

٦/ تبين من خلال هذه الدراسة أن السبب الرئيس وراء التهديدات المملوكية بغزو اليمن هو ما تعرض له تجار الكارم من مضايقات من بعض السلاطين الرسوليين والتضييق عليهم في تحصيل الضرائب، لما لذلك من آثار سلبية على الحركة التجارية عبر البحر الأحمر التي تمثل المصدر الأساس لاقتصاد الدولة المملوكية.

٧/ لما كان تجار الكارم وراء التهديدات المملوكية بغزو اليمن فقد كانوا هم سفراء السلاطين المماليك إلى الرسوليين ولم يتمكن الرسوليون من حل الأزمات التي تسببت في تهديدهم الا من خلال التفاوض مع أوليك التجار الذين حرصوا على إنها الأزمات بين البلدين بالحلول السلمية لمصلحة تجارتهم.

٨/ لم يكن المماليك جادين بغزو اليمن وإن صدرت من بعضهم الأوامر بإعداد الجيوش وتجهيزها لصعوبة تلك المهمة وخطورتها. أما الرسوليون ففي البداية أثارت تلك التهديدات مخاوفهم وارهبتهم ، ولهذا حملوها محمل الجد وأعدوا جيوشهم للمواجهة ، وشددوا الرقابة على تجار الكارم ومنعوهم من استخدام مراكبهم الخاصة خوفا من استخدامها في نقل العساكر المملوكية في هجوم مباغت عليهم، ولما اضطربت أوضاع المماليك الداخلية والخارجية وتأكد للرسوليين انشغالهم عنهم لم تعد تلك التهديدات تثيرهم.

٩/ حينما لم تعد تهديدات المماليك تخيف الرسوليين لم يجد تجار الكارم بد من البحث عن حل أخر لمشكلاتهم مع الرسوليين فوجدوا ذلك في تجاوز موانئهم ، ولم ينجح الرسوليون في منعهم من ذلك لأن المماليك وقفوا معهم وشجعوهم على ذلك ومنعوا التعامل مع تجار اليمن فاصبح الرسوليون في عزلة اقتصادية ادت إلى سقوط دولتهم .

والحمد لله كما يحب ربنا ويرضى ، والصلاة والسلام على رسول الله وعلى أله وصحبه أجمعين.

الحواشي والتعليقات

(1)بدر الدين محمد اليامي ابن حاتم، (ت: بعد ٧٠٢هـ/١٣٠٣م): **السمط الغالي الثمن في أخبار الملوك من الغز باليمن**، تحقيق: ركس سمث (كمبردج، ١٩٤٧م) ص٥٢٠ – ٥٢٩؛ أبو الحسن علي بن الحسن لخزرجي (ت: ٨١٢هـ/١٤٠٩م): **العقود اللؤلؤية في تاريخ الدولة الرسولية**، عني بتصحيحه وتنقيحه محمد بسيوني عسل (بيروت: دار صادر) ٢١٢/١؛ عبدالرحمن بن علي ابن الديبع (ت: ٩٤٤هـ/١٥٣٧م): **قرة العيون بأخبار اليمن الميمون**، تحقيق: محمد بن علي الأكوع (القاهرة: المطبعة السلفية) ص٨٣ ، وعن السلطان المظفر أنظر : عبد الحكيم محمد العراشي: **الدولة الرسولية في عهد السلطان المظفر الأول (دراسة سياسية وحضارية)**،رسالة ماجستير غير منشورة(

جامعة عدن:١٤٢٧هـ) ؛ فارس الذكري ، **الأوضاع الاقتصادية للدولة الرسولية في عهد السلطان المظفر يوسف بن عمر** ، رسالة دكتوراه غير منشورة (الرياض :جامعة الملك سعود : ١٤٢٩ هـ/ ٢٠٠٨ م).

([ii]) عن العلاقة بين الرسوليين والمماليك أنظر : أحمد مختار العبادي : **تاريخ الدولة الرسولية باليمن وعلاقاتها بمصر** ، مجلة الرسالة ، القاهرة ، س ١٧ ، ع ٨٥٩ (صفر ١٣٦٩ هـ/ ديسمبر ١٩٤٩م) ، ص ١٧٣٥؛ عبد العزيز راشد العبيدي ، **العلاقات الخارجية لدولة المماليك الأولى في عهد السلطان الناصر محمد بن قلاوون** ، رسالة دكتوراه غير منشورة (الرياض: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية : ١٤٠٥ هـ/ ١٩٨٥ م) ص ٩٧؛ خالد العيسى: **علاقة سلاطين بني رسول بمصر**، رسالة ماجستير غير منشورة (الرياض: جامعة الملك سعود: ١٤٢٣هـ) الذكري ، **الأوضاع الاقتصادية للدولة الرسولية**، ص ٧٩ .

([iii]) الخزرجي : **العقود اللؤلؤية** ، ١/ ٢٨٩؛ ابن الديبع : **قرة العيون** ، ص ٣٣٦.

([iv]) عن الرسائل والهدايا المتبادلة بين المماليك والرسوليين أنظر : محمد سعيد: **الحياة الاقتصادية في اليمن في عهد بني رسول**، رسالة دكتوراه غير منشورة (تونس: جامعة تونس الأولى: ١٩٩٧م) ص٢١١؛ العيسى: **علاقة سلاطين بني رسول بمصر**، ص ١١٩.

([v]) الخزرجي: **العقود اللؤلؤية**، ٢/٢٤٦،٢٤٢؛ تقي الدين ابي العباس أحمد المقريزي (ت: ٨٤٥هـ/ ١٤٤١م): **السلوك لمعرفة دول الملوك**، تحقيق : محمد عبد القادر عطا (بيروت : دار الكتب العلمية) ٦/١٥٤، ٤١٩

([vi]) تقي الدين محمد بن أحمد الحسني الفاسي (ت: ٨٣٢هـ/١٤٢٩م) : **العقد**

الثمين في تاريخ البلد الأمين، تحقيق: محمد عبد القادر عطا (بيروت: دار الكتب العلمية: ١٤١٩هـ)، ٤/ ٩٧؛ النجم عمر بن محمد بن فهد (ت: ٨٨٥هـ/١٤٨٠م): **إتحاف الورى بأخبار أم القرى**، تحقيق: فهيم محمد شلتوت (مكة المكرمة: جامعة أم القرى) ٣/ ٤٢٨.

([vii])تاج الدين عبد الباقي ابن عبد المجيد (ت: ٧٤٣هـ/١٣٤٢م): **بهجة الزمن في تاريخ اليمن**، تحقيق: مصطفى حجازي (بيروت: دار العودة: ١٩٨٥م)، ١٣٨؛ ابو الحسن علي الخزرجي (ت: ٨١٢هـ/١٤٠٩م) : **العقد الفاخر الحسن في طبقات اكابر اهل اليمن** ، تحقيق : عبد الله بن قايد العبادي واخرون، ط١ (صنعاء : الجيل الجديد : ١٤٣٠هـ/ ٢٠٠٩م) ٤/٢٥٥٩؛ **العقود اللؤلؤية** ، ٢/ ٣٧ ؛ المقريزي : **السلوك** ، ٣/٧٩؛ ابن تغري بردي : **النجوم الزاهرة** ، ٩/ ٦٥-٦٨.

([viii]) محي الدين بن عبد الظاهر(ت٦٩٢هـ/ ١٢٩٢م): **تشريف الأيام والعصور في سيرة الملك المنصور**، تحقيق: مراد كامل(القاهرة: الشركة العربية للطباعة والنشر: ١٩٦١م) ص ٢٧٢ ؛ **الروض الزاهر في سيرة الملك الظاهر**، تحقيق: عبد العزيز الخويطر، (الرياض، ط١، ١٣٩٦هـ) ص١٣٥؛ محمد عبد العال أحمد : **بنو رسول وبنو طاهر** (الإسكندرية: الهيئة المصرية العامة للكتاب: ١٩٨٠م) ص٤٠.

([ix]) ورد في رسالة تهديد موجهة من المماليك لأحد السلاطين الرسوليين: " فقد منعناك التصرف في البلاد والنظر في أحكام العباد حتى تطأ خيلنا مشمخرات حصونك وتعجل حينئذ ساعة منونك ". ركن الدين بيبرس الدودار (ت:

٧٢٥هـ/١٣٢٥م): **زبدة الفكرة في تاريخ الهجرة**، تحقيق: دونالد.س، ريتشاردز (بيروت: الشركة المتحدة: ١٤١٩هـ) ص٣٩٩.

([x])أبو القاسم أحمد القلقشندي (ت: ٨٢١هـ/١٤١٨م): **صبح الأعشى في صناعة الإنشاء** (بيروت: دار الكتب العلمية: ٩٨٧م) ٣٤٩/٧

([xi]) بدر الدين محمود بن أحمد العيني (ت: ٨٥٥هـ/ ١٤٥١م) : **عقد الجمان في تاريخ أهل الزمان** ، (د:ن)، ص ٧٩٧ ؛ جمال الدين ابي المحاسن يوسف ابن تغري بردي (٨٧٤هـ/ ١٤٦٩م) : **النجوم الزاهر في ملوك مصر والقاهرة** ، تقديم : محمد حسين شمس الدين، (دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٣هـ/ ١٩٩٢م) ،١٧٧/٨-١٧٨ .

([xii]) مجهول: **نور المعارف في نظم وقوانين وأعراف اليمن في العهد المظفري الوارف**، تحقيق: محمد عبد الرحيم جازم (صنعاء: المعهد الفرنسي للآثار والعلوم الاجتماعية: ج١: ٢٠٠٣م، ج٢ :٢٠٠٥م) ص ٤٩٢-٤٩٣

([xiii]) الخزرجي : **العقود اللؤلؤية** ، ١/ ٢٨٩.

([xiv]) قطب الدين أبي الفتح موسى اليونيني (ت: ٧٢٦هـ/١٣٢٦م): **ذيل مرآة الزمان** (الهند: مطبعة دائرة المعارف العثمانية: ١٣٧٤هـ/١٩٥٤م) ٣٦٦/١؛ أبو بكر بن عبدالله الدواداري (ت: ٧٣٢هـ/١٣٣٢م): **كنز الدرر وجامع الغرر**، تحقيق، أولرخ هارمان (القاهرة: ١٣٩١م) ٤٧/٨.

([xv]) ابن عبد الظاهر: **الروض الزاهر** ، ص١٣٥؛ المقريزي : **السلوك** ، ٦١/٢ ؛ العيني: **عقد الجمان**، ٢٠١.

([xvi]) الخزرجي: **العقود اللؤلؤية**، ٣٢/١.

([xvii])الذكري : **الأوضاع الاقتصادية للدولة الرسولية** ، ص٧٦

([xviii])ابن عبد الظاهر : **تشريف الأيام والعصور** ، ص٢٧٢، العيني: **عقد الجمان**، ص٤٤٥، أحمد: **بنو رسول وبنو طاهر**، ص٤٠.

([xix])ابن عبد الظاهر : **تشريف الأيام والعصور** ، ص٢٧٢، العيني: **عقد الجمان**، ص٤٤٥، أحمد: **بنو رسول وبنو طاهر**، ص٤٠.

([xx])المقريزي: **السلوك** ،٢٤٧/٢؛العيني: **عقد الجمان** ،ص ٤٤٢؛ ابن تغري بردي: **النجوم الزاهرة**،١٥/٨. قوص تقع على نهر النيل جنوب القاهرة، بينما القصير تقع على خط عرض (٦َ °٢٦) شمالا وخط طول (١٧َ °٣٢) شرقا . سعيد : **الحياة الاقتصادية**، ص ١٧٩، ١٨٠.

([xxi])المقريزي :**السلوك**، ٢٤٢/٢ ؛ ابن فهد: **إتحاف الورى** ، ١٢٣/٣.

([xxii])ابن عبد الظاهر : **تشريف الأيام والعصور** ، ص٢٧٢، العيني: **عقد الجمان** ،ص ٤٤٥، أحمد: **بنو رسول وبنو طاهر**، ص٤٠.

([xxiii])ابن عبد الظاهر : **تشريف الأيام والعصور** ، ص٢٧٢، العيني: **عقد الجمان** ،ص ٤٤٥، أحمد: **بنو رسول وبنو طاهر**، ص٤٠. وكلمة "قز" تعني بنت في اللغة التركية ،أنظر: محمد أحمد دهمان: **معجم الألفاظ التاريخية في العصر المملوكي** (بيروت: دار الفكر: ١٤١٠هـ) ص١٢٣.

([xxiv])عماد الدين إدريس الحمزي (ت: ٧١٤هـ/١٣١٤م): **كنز الأخيار في معرفة السير والأخبار**، تحقيق: عبدالمحسن المدعج (الكويت: مؤسسة الشرع العربي: ١٩٩٢م) ص١٢١؛ محمد بن يوسف الجندي (ت: ٧٣٢هـ/١٣٣١م): **السلوك في طبقات العلماء والملوك**، تحقيق محمد بن علي الأكوع (صنعاء: مكتبة الإرشاد

١٤١٦هـ) ٥٥٣/٢؛ ابن عبد المجيد: **بهجة الزمن في تاريخ اليمن**، ص٩٩.

([xxv])الملك الأشرف عمر ابن السلطان المظفر يوسف بن السلطان المنصور عمر الرسولي، كان والده السلطان المظفر يعتمد عليه في مواجهة الكثير من المشكلات ،وقبيل وفاته فوض إليه الأمر في إدارة شؤون الدولة ،ولما توفي والده في سنة (٦٩٤هـ/١٢٩٥م) خرج عليه أخوه المؤيد وتمكن الأشرف من سجنه، ولم يمكث الأشرف في الحكم طويلاً حيث وافته منيته في سنة (٦٩٦هـ/١٢٩٧م) وتولى السلطة من بعده أخوه المؤيد ،ويذكر للسلطان الأشرف الكثير من أعمال الخير والبر واشتهر بالعدل واللطف بالرعية وتلمس حاجاتهم ، أنظر عنه: ابن حاتم : **السمط** ،ص٥٦٦؛ الجندي :**السلوك في طبقات العلماء والملوك**، ٤٥٣/٢؛ ا بن عبدالمجيد: **بهجة الزمن في تاريخ اليمن**، ص١٠٠.

([xxvi]) المؤيد بن المظفر تولى قيادة جيوش والده في بعض حروبه مع الزيدية ، ولما تولى أخوه الأشرف السلطة بعد وفاة والده نازعه عليها فسجنه أخوه ، ولم يمض في السجن سوى فترة قصيرة حيث توفي أخوه فاجمع كبار رجال الدولة على مبايعته سنة ٦٩٦هـ/١٢٩٧م ، وواجه خلال حكمه ثورات داخلية قام بها بعض اخوته وافراد من الأسرة الحاكمة ، كما واجه بقوة وحزم اطماع الأشرف الزيدية وامراء المخلاف السليماني ، وانجز في عهده العديد من المشاريع العمرانية من مساجد ومدارس وقصور ، وظل في السلطة إلى وفاته سنة ٧٢١هـ/١٣٢١م . محمد بن ابراهيم الجزري(ت:٧٣٨هـ/١٣٧٧م) : **تاريخ حوادث الزمان وأنبائه ووفيات الأكابر والأعيان من أبنائه** " ، المعروف بـ " تاريخ ابن الجري " ، تحقيق عمر عبد السلام التدمري (بيروت : المكتبة العصرية : ١٤٢٦هـ/٢٠٠٦)٨٦/٢؛

الحمزي : **كنز الأخيار**، ص١٣٦ وما بعدها؛ ابن عبد المجيد: **بهجة الزمن** :١٧٧؛ الخزرجي: **العقود اللؤلؤية** ،٣٥٨/١.

([xxvii]) المقريزي :**السلوك**، ٢/ ٢٤٩؛ العيني : **عقد الجمان** ، ٤٥١

([xxviii]) أحمد : **بنو رسول وبنو طاهر**، ٤٠٠؛ عبد العزيز راشد العبيدي : **العلاقات الخارجية لدولة المماليك الأولى في عهد السلطان الناصر محمد بن قلاوون** ، ص ٢٧ ، ولم يذكرا المصدر.

([xxix]) القلقشندي : **صبح الأعشى** ، ٣٣٤/٧. وظن أحد الباحثين أن تلك التهديدات كانت موجهة للسلطان المجاهد الرسولي ، أنظر : العيسى : **علاقة سلاطين بني رسول بمصر**، ص١٣٥ ، بينما القلقشندي وإن لم يسم السلطان الرسولي الذي أرسلت إليه تلك التهديدات إلا أنه أشار إلى أن رسالة السلطان الناصر الأولى كانت للبشارة بانتصار المماليك في حروبهم مع الأرمن و بانضمام سلامش نائب التتار بالروم الى السلطان الناصر محمد ، وكما أشارت المصادر فإن ذلك كان في سنة (٦٩٨هـ/ ١٢٩٨م) . انظر : القلقشندي ، **صبح الأعشى** ،٣٤٤/٧ وما بعدها ؛ المقريزي ، **السلوك** : ٣١٣/٢ وما بعده ؛ ابن تغر بردي : **النجوم الزاهرة** ، ٩٥/٨ وما بعدها؛ وأنظر : العبيدي : **العلاقات الخارجية لدولة المماليك** ، ص ٢٩ .

([xxx]) عن معركة مرج الصفر انظر : الداودار : **زبدة الفكر** ، ص ٣٧٥؛ المقريزي : **السلوك** ، ٢/ ٣٥٥ وما بعدها.

([xxxi]) الخزرجي : **العقود اللؤلؤية** ، ١/ ٢٨٩

([xxxii]) الخزرجي : **العقود اللؤلؤية** ، ١/ ٢٨٩، وانظر عن حملة سلار : المقريزي: **السلوك** ،٢/ ٣٧٣ ؛ العيني : **عقد الجمان** ، ٧٣٠ ؛ ابن تغري بردي: **النجوم الزاهرة** ، ٨/ ١٣٥. وسلار من التتار التحق بخدمة الملك الصالح علي بن قلاوون ثم الملك المنصور قلاوون وترقى في خدمة السلاطين إل أن صار نائبا للسلطان مدة احدى عشرة سنة ثم طلب من السلطان الناصر محمد الإعفاء من النيابة وأن يعينه على الشوبك فتم له ذلك ، ووشي به إلى السلطان الناصر محمد فطلبه للقاهرة وصادره وسجنه بقلعة الجبل، وقتل فيها في سنة ٧١٠هـ/١٣١٠م. المقريزي : **السلوك** ، ٢/ ٤٤٥-٤٥٧.

([xxxiii]) العيني : **عقد الجمان** ،ص ٧٤٥ .

([xxxiv]) العيني : **عقد الجمان** ، ٧٤٥ ، الملك المسعود يوسف بن الكامل بن محمد بن الملك العادل أرسله والده إلى اليمن على رأس حملة كبيرة في سنة (٦١٢هـ/١٢١٥م) بعد أن تضعضع النفوذ الأيوبي هناك بدرجة خطيرة، وللقضاء على الإمام الزيدي عبدالله بن حمزة (ت: ٦١٤هـ/١٢١٧م) ،وقد تمكن من ضبط الأمور وإعادة نفوذ الدولة الأيوبية على كثير من أجزاء اليمن ،وسترد عنه معلومات أكثر . ابن حاتم: **السمط**، ص١٦٥ وما بعدها؛ محمد علي عسيري: **الحياة السياسية ومظاهر الحضارة في اليمن في العصر الأيوبي**(جدة: دار المدني:١٤٠٥هـ). ص١٣٣.

([xxxv]) الخزرجي : **العقود اللؤلؤية** ، ١/ ٢٩٨

([xxxvi]) المقريزي: **السلوك** : ٢/ ٤٠٢ ؛ العيني : **عقد الجمان**، ص ٧٥٥؛ ابن تغري بردي : **النجوم الزاهرة** ، ٨/١٧١.

([xxxvii]) المقريزي: **السلوك** ، ٤١٣/٢

([xxxviii]) ابن عبد المجيد : **بهجة الزمن** ، ص١٤٨ ؛ العيني : **عقد الجمان**، ص ٧٩٧؛ ابن تغري بردي : **النجوم الزاهرة** ،١٧٧/٨-١٧٨

([xxxix]) الجلبة: زورق أو قارب كبير من طراز خاص يستخدم في البحر الأحمر وخليج عدن لنقل المسافرين والبضائع والأغذية. و الفلوة : سفينة صغيرة في البحر الأحمر لنقل المواد الغذائية والمواد الأخرى. انظر : هانس كندرمان : **مصطلح السفينة عند العرب** ، ترجمة : نجم الدين مصطفى (أبو ظبي : المجمع الثقافي : ٢٠٠٢م) ص ٧٢ ، ص ٢٠٨.

([xl]) العيني : **عقد الجمان**، ٧٩٧ ؛ ابن تغري بردي : **النجوم الزاهرة** ،١٧٧/٨-١٧٨.

([xli]) **عقد الجمان**، ٧٩٧

([xlii]) ركن الدين بيبرس البرجي الجاشنكير ، كان من مماليك السلطان قلاوون ، وترقى في الخدمة إلى أن ولي الوزارة للسلطان الناصر محمد ، ثم ولي السلطة في سنة (٧٠٨هـ/١٣٠٩م) . أنظر عنه :

([xliii]) **النجوم الزاهرة** ،١٧٧/٨-١٧٨ .

([xliv]) **العقود اللؤلؤية** ، ٣٠٨/١.

([xlv]) الخزرجي : **العقود اللؤلؤية** ، ٢٩٠/١.

([xlvi]) المقريزي : **السلوك** ، ٤٢٣/٢ ؛ ابن تغري بردي : **النجوم الزاهرة** ، ١٣٩/٨. أما ما ذكره أحد الباحثين بأن الرسوليين ما أن علموا بمشروع تلك الحملة حتى

استجابوا لمطالب السلطان الناصر واستأنفوا ارسال الهدايا وكفوا عن اذية التجار، فهو مخالف للروايات التاريخية. أحمد عدوان : **المماليك وعلاقاتهم الخارجية (٦٤٨-٧٨٣هـ)**، ط١(الرياض : دار الصحراء السعودية : ١٤٠٥هـ) ص ١٥٥.

([xlvii]) المقريزي : **السلوك** ، ٤٧٢/٢ ؛ فهيد عبيد محيميد : **الحجاز تحت حكم المماليك** ، رسالة دكتوراة غير منشورة (القاهرة : جامعة الأزهر الشريف : ١٣٩٩هـ/١٩٧٩) ص ١٣٣.

([xlviii])السلطان المجاهد بن السلطان المؤيد تولى السلطة بعد وفاة والده سنة (٧٢١هـ/١٣٢١م) ولم يكن قد تجاوز الخامسة من عمره، فتردت أوضاع الدولة وتدهورت وقام بعض رجال الدولة بسجنه وتنصيب عمه المنصور بالسلطة في آخر (٧٢٢هـ/١٣٢٢م) ،إلا أن والدته وبعض رجاله قاموا باعتقال المنصور وأطلقوا سراح المجاهد بعد ثلاثة أشهر ،وواجه الكثير من المشكلات في حكمه ،وفي حج سنة (٧٥١هـ/١٣٥١م) أسره أمير المحمل المملوكي ،ثم أطلق سراحه في آخر سنة (٧٥٢هـ/١٣٥١) ،وفي آخر عهده خرج عليه أبناؤه الثلاثة: الصالح ،والعادل، والمظفر ودخل في صراع معهم إلى أن توفي سنة (٧٦٤هـ/١٣٦٣م). أنظر: الخزرجي: **العقود اللؤلؤية**، ١/٢ –٨، ١٢١؛ محمد بن يحيى الفيفي : **الدولة الرسولية في اليمن** (٨٠٣ – ٨٢٧هـ) (بيروت: الدار العربية للموسوعات: ٢٠٠٥م)، ص٦١. ٦٩. ولمعلومات أوفى انظر : فرج السبيعي: **الدولة الرسولية في اليمن في عصر السلطان المجاهد الرسولي علي بن داود (٧٢١-٧٦٤هـ/ ١٣٢١-١٣٦٣م) دراسة سياسية وحضارية** ، رسالة ماجستير غير منشورة (مكة المكرمة : جامعة ام القرى : ١٤٢٨هم ٢٠٠٧م) ،. والمنصور أيوب بن يوسف بن عمر تمكن بمساعدة بعض امراء الجند من سجن السلطان

المجاهد والاستيلاء على السلطة مدة ثلاثة اشهر تقريبا في سنة (٧٢٢هـ/ ١٣٢٢م) ، ثم تمكن السلطان المجاهد من اسره وسجنه حتى وفاته سنة(٧٢٣هـ/ ١٣٢٣م) . الجندي : **السلوك في طبقات العلماء والملوك** ، ٢/ ٥٥٧؛ ابن عبد المجيد : **بهجة الزمن** ، ص ٢٩١.

([xlix]) الخزرجي : **العقود اللؤلؤية** ؛ ٣٢/٢ ؛ المقريزي : **السلوك** ، ٣/ ٧٣.

([l]) ابن عبد المجيد: **بهجة الزمن** ، ١٣٨؛ الخزرجي: **العقد الفاخر الحسن** ، ٢٥٥٩/٤؛ **العقود اللؤلؤية** ، ٢/ ٣٧ ؛ المقريزي : **السلوك** ، ٧٩/٣؛ ابن تغري بردي : **النجوم الزاهرة** ، ٩/ ٦٥-٦٨.

([li]) العبيدي : **العلاقات الخارجية لدولة المماليك** ،ص ٤٠

([lii]) الجندي: **السلوك في طبقات العلماء والملوك** ، ٢/ ٥٩٤، المقريزي : **السلوك**، ٧٩/٣، ابن الديبع: **قرة العيون بأخبار اليمن الميمون**، ص ٣٥٥.

([liii]) إسماعيل بن علي أبو الفداء (ت : ٧٣٢هـ/١٣٣١م): **المختصر في تاريخ البشر** ، علق عليه ووضح حواشيه محمود ديوب ، ط١(بيروت : دار الكتب العلمية : ١٤١٧هـ/١٩٩٧م) ٤/ ٩٤.

([liv]) المقريزي: **السلوك** ، ٨٥/٣.

([lv]) في سنة (٧٥٢هـ/ ١٣٥١م) قدم السلطان المجاهد الرسولي الى مكة لأدى الحج وكان يصحبه الشريف ثقبة بن رميثة الذي كان قد هرب الى اليمن لخلاف بينه و اخيه عجلان بن رميثة فما كان من عجلان الا أن اثار مخاوف امير الحج المصري من وجود السلطان المجاهد في مكة وقال له : " إن صاحب اليمن يريد أن يقف في مكة بعد تقدمكم وينزع كسوة البيت ويكسوه بكسوة قد جاء بها معه من

اليمن ويريد أن يولي في مكة من جهته ويترك معه عسكرا ويغير أوضاعكم ولا يترك لكم في مكة أمرا ومن المصلحة أن لا تفوت. وإن لم تفعلوا تقدمت معكم وتركت مكة وبرئت من العهدة " ، فما كان من امير الحج المصري الا ان قبض عليه وذهب به اسيرا الى القاهرة، ومكث هناك قرابة سنة حيث اطلق سراحه ودخل اليمن في السابع عشر من شهر ذي القعدة سنة (٧٥٢هـ/١٣٥١م) . الأشرف ابي العباس اسماعيل الرسولي (ت: ٨٠٣هـ/ ١٤٠٠م) : **فاكهة الزمن ومفاكهة الآداب والفنن في اخبار من ملك اليمن على أثر التبابعة ملوك العصر والزمن (** الباب الخامس من الكتاب) ، تحقيق : علي حسن معيلي ، رسالة دكتوراة غير منشورة (تونس : جامعة تونس: ٢٠٠٤م) ٢/ ٦٩٤؛ أبو الحسن علي بن الحسن الخزرجي (ت: ٨١٢هـ/١٤٠٩م): **العسجد المسبوك فيمن ولي اليمن من الملوك**(اليمن: وزارة الإعلام والثقافة : ١٤٠١هـ/١٩٨١م)ص٣٩٠؛ الخزرجي : **العقود اللؤلؤية** : ٨٤/٢. وانظر ترجمة عجلان بن رميثة عند الفاسي: **العقد الثمين** ، ١٨٩/٥

([lvi]) الخزرجي : **العقود اللؤلؤية** ، ٢/ ١١٧،١٣، ١٦٣؛ المقريزي :**السلوك** ، ٤/ ٢٩٧ ،٣٩٦/٥؛ محمود بن أحمد العيني(ت: ٨٥٥هـ/ ١٤٥١م) : **عقد الجمان في تاريخ أهل الزمان (السلطان برقوق)** تحقيق : ايمان عمر شاكر(القاهرة : مكتبة مدبولي: ٢٠٠٢م)؛ ابن تغري بردي : **النجوم الزاهرة** : ٥٦/١٢.

([lvii]) محيميد : **الحجاز تحت حكم المماليك** ، ص١٤٦.وتعد كارثة دخول تيمورلنك لدمشق سنة (٨٠٣/ ١٤٠٠م) واستباحته لها من اشنع الكوارث التي تعرضت لها المدينة على مر تاريخها ولتفصيلات أكثر أنظر : المقريزي: **السلوك** ، ٦/ ٥٠ وما بعدها.

([lviii]) ابن تغري بردي : **النجوم الزاهرة** ، ١٤/ ١٢٠.

([lix]) السلطان الناصر أحمد بن إسماعيل بن عباس بن علي بن داود بن عمر بن يوسف بن عمر الرسولي تولى السلطة بعد وفاة والده سنة(٨٠٣هـ/١٤٠٠م) وواجه العديد من الثورات الداخلية من أهمها ثورة أخيه الأمير حسين بن الأشرف وواجه الناصر بكل حزم وسمل عينيه تمكن منه ن واستمر في السلطة إلى وفاته سنة (٨٢٧هـ/١٤٢٤م) . مؤلف مجهول (ت: ٨٤٠هـ/١٤٣٦م): **تاريخ الدول الرسولية في اليمن** ، تحقيق : عبد الله الحبشي (دمشق : الكتاب العربي ك ١٤٠٥هـ) ، ص ١٣٣- ٢٠٧؛ ابن الديبع : **قرة العيون** ، ص٣٩٠؛ ولمعلومات أوفى أنظر : الفيفي : **الدولة الرسولية في اليمن** ، ص ٨٣ وما بعدها .

([lx]) السلطان المنصور عبد الله بن أحمد بن إسماعيل بن عباس بن علي بن داود بن عمر بن يوسف بن عمر الرسولي تولى السلطة بعد وفاة والده رغم صغر سنه ، قرب اليه العلماء وابعد المبتدعة ، وشهدت اليمن في عهد العديد من الإصلاحات رغم قصر مدة حكمه التي لم تتجاوز ثلاثة سنوات . ابن الديبع : قرة العيون ، ص٣٩٣.

([lxi]) حلي بن يعقوب: حلي وادي مشهور في تهامة عسير ويعتقد بأن حلي يعقوب كانت العاصمة المركزية للوادي.أحمد بن عمر الزيلعي: **المواقع الإسلامية المندثرة في وادي حلي**، ق٣ – ٩هـ/٩ – ١٥م، حوليات كلية الآداب، الحولية (٧)، الرسالة (٣٩) ،جامعة الكويت: ١٤٠٦هـ،ص١١، ٢٣.

([lxii]) المقريزي: **السلوك**،١٣٣/٧؛ابن تغري بردي : **النجوم الزاهرة** ، ١٤/ ١٢٠.

([lxiii]) مديحة الشرقاوي : **برسباي وسياستاه الداخلية والخارجية**، ط ١ (القاهرة : الدار الثقافية : ١٤٢٩هـ) ص ١٣٣.

([lxiv]) ابن تغري بردي : **النجوم الزاهرة** ، ١٢٠/١٤.

([lxv]) **زبدة الفكر في تاريخ الهجرة** ، ص٣٩٥.

([lxvi]) **صبح الأعشى** ،٣١/٥.

([lxvii]) **صبح الأعشى** ، ٣١/٥.

([lxviii]) **عقد الجمان** ، ص٧٤٥.

([lxix])الخزرجي : **العقود اللؤلؤية**،١٩٨/١؛ العيني : **عقد الجمان**،ص٧٥٥؛ ابن تغري بردي : **النجوم الزاهرة** ، ١٧١/٨.

([lxx]) محمد جمال الدين سرور : **دولة بني قلاوون في مصر (الحياة السياسية والاقتصادية في عهدها بوجه خاص)** ، (دار الفكر العربي) ص ١٣٨؛ سعيد : **الحياة الاقتصادية** ، ص٢١٥.

([lxxi])العبيدي : **العلاقات الخارجية لدولة المماليك** ، ص٩٩.

([lxxii]) الخزرجي : **العقود اللؤلؤية**، ١٩٨/١.

([lxxiii]) الخزرجي : **العقود اللؤلؤية**، ٢٣٨/٢.

([lxxiv]) يذكر المقريزي والعيني بأن السلطان المظفر الرسولي حمل الهدية المقررة عليه إلى مصر مدة أربعين سنة . (المقريزي : **السلوك** ،٥١٦/٢؛ العيني : مرآة الجنان ، ص ٧٤٥). إلا أنه من خلال تتبع المصادر اليمنية والمصرية خلال تلك الفترة لم نجد الإشارة إلا إلى ستة هدايا متبادلة بين الطرفين .

([lxxv]) الجندي: **السلوك في طبقات العلماء والملوك** ،٢/٥٩٨-٦٠٣؛ الخزرجي: **العقود اللؤلؤية**،١١٧/٢ المقريزي : **السلوك** ، ٤١٩/٦، ٤٣٥؛ العيني : **عقد الجمان**،ص١٩٦.

([lxxvi]) الخزرجي : **العقود اللؤلؤية**،١٦٣/٢، ٢٤٢ ،٢٥١ .

([lxxvii]) المقريزي : **السلوك** ،٣٩٦/٥، ٤٠٥/٦؛ العيني : **السلطان برقوق**،٤١٠؛ ابن تغري بردي : **النجوم الزاهرة** ،٥٦/١٢

([lxxviii]) الخزرجي : **العقود اللؤلؤية**،١٦٣/٢، ١٦٨ ، ٢٤٢.

([lxxix]) عيذاب تقع على ساحل البحر الأحمر عند خط عرض (َ ١٩ ٢٢°) شمالا وخط طول (َ ٩ ٣٦°) شرقا . سعيد : **الحياة الاقتصادية**، ص ١٧٩، ١٨٠.

([lxxx]) المقريزي : **السلوك** ،٥١٦/٢.

([lxxxi]) الخزرجي : **العقود اللؤلؤية**،٣٤٨/١،المقريزي: **السلوك** ،١٧٥/٤ ، ١٧٩

([lxxxii]) العيني : **السلطان برقوق**،ص٤١٠.

([lxxxiii]) أحمد بن يحيى ابن فضل الله العمري (ت: ٧٤٩هـ /١٣٤٨م) : **مسالك الأبصار في ممالك الأمصار** (القسم الخاص بمملكة اليمن) حققه وقدم له: أيمن فؤاد سيد ،القاهرة، دار الاعتصام: ١٩٨٧م ،ص ٢٤.

([lxxxiv]) الخزرجي : **العقود اللؤلؤية** : ٦٩/١.

([lxxxv]) ابن حاتم : **السمط**، ص٣٤٨ ؛ الخزرجي: **العقود اللؤلؤية** :١٣٤/١، ابن فهد : **اتحاف الورى** :٨٤/٣. وقد برر السلطان المظفر تقديمه لأعلام المماليك على أعلامه حين سؤال عن ذلك بقوله : " أتراني أؤخر أعلام ملك كسر التتار

بالأمس وأقدم أعلامي لأجل حضوري !! " . انظر : الخزرجي : العقود اللؤلؤية ، ١/ ١٣٤. ولكن يظهر أن السبب الرئيس وراء هذا التصرف من قبل السلطان المظفر هو أنه في هذا العام ((٦٥٩هـ/١٢٦١م) صدر منشور الخليفة العباسي بالقاهرة المستنصر بالله بتقليد السلطان الظاهر البلاد الحجازية، وبموجبه تلقب بلقب " خادم الحرمين الشريفين " حسب ما دلت على ذلك بعض المسكوكات (المقريزي : **السلوك** ، ١/٤٥٤؛ ريتشارد مورتيل : **الأحوال السياسية والاقتصادية بمكة في العصر المملوكي** (الرياض: جامعة الملك سعود :١٤٠٥) ص ٥٤) . ولهذا ادرك السلطان المظفر أنه ليس بمقدوره منافسة المماليك على الحجاز فآثر الانسحاب .

([lxxxvi]) إدريس بن قتادة بن إدريس بن مطاعن الحسني تولى إمارة مكة بالمشاركة مع ابي نمي بن أبي سعد تقريباً في سنة (٦٥٣هـ/١٢٥٥م) بعد أن أخرجا منها ابن برطاس وأمضى أكثر من سبع عشرة سنة في تنافس مع ابن أخيه أبو نمي على الانفراد بالإمارة حتى قتله ابن أخيه في سنة (٦٦٩هـ/١٢٧١م) . تقي الدين محمد بن أحمد الحسني الفاسي (ت: ٨٣٢هـ/١٤٢٩م) : : **شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام**، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري (بيروت: دار الكتاب العربي: ١٤٠٥هـ) ٢/٣٨٣؛ الفاسي : **العقد الثمين**، ٣/١٧٥.

([lxxxvii]) محمد بن حسن بن علي بن قتادة بن إدريس الحسني تولى إمارة مكة بالمشاركة مع عمه ابيه إدريس بن قتادة في سنة(٥٣هـ/١٢٥٥م) تقريباً، وقتل عمه إدريس في سنة (٦٦٩هـ/١٢٧١م) وانفرد بالإمارة إلى أن وافته منيته في سنة (٧٠١هـ/١٢٧٢م). الفاسي : **العقد الثمين**، ٢/١٤٨.

([lxxxviii]) الفاسي: **العقد الثمين**، ٢/١٥١؛ المقريزي : **السلوك** ، ص ٦١.

([lxxxix]) ا بن عبد الظاهر: **الروض الزاهر** ، ص١٣٥؛ العيني: **عقد الجمان**، ٤٦/٢.

([xc]) الفاسي: **العقد الثمين**، ١٥٤/٢.

([xci]) ابن عبد الظاهر : **تشريف الأيام والعصور** ، ص٢٧٢، العيني: **عقد الجمان**: ٢١٠/٣ – ٢١١، أحمد: **بنو رسول وبنو طاهر**: ص٤٠.

([xcii])الأشرف الرسولي: **فاكهة الزمن ومفاكهة الآداب** ، ٢/ ٦٩٤؛ الخزرجي: **العسجد المسبوك** ،ص٣٩٠، الفاسي: **العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين**، ١٧١/٦. وثقبة بن رميثة بن أبي نمي الحسني تنازل له والده عن الإمارة شريكا لأخيه عجلان سنة(٧٤٤هـ/١٣٤٣م) ولم يستمر الوفاق بينه وأخيه فانفرد في الإمارة في بعض الفترات وابعد عنها فترات أخرى ووافته منيته سنة (٧٦٢هـ/ ١٣٦١م) .انظر عنه : الفاسي: **العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين** ، ٣/ ٢٥٦؛ ابن فهد : **اتحاف الورى** ، ٣/ ٢٢٦ وما بعدها .

([xciii]) ابن فهد : **اتحاف الورى** ، ٣/ ٤٦٩. والشريف حسن بن عجلان بن رميثة من بني قتادة الحسني يلقب ببدر الدين ، ولي امرة مكة في سنة ٧٩٧هـ/١٣٩٤م وعزل عنها في سنة ٨١٨هـ/١٤١٥م ، ثم اعيد اليها في السنة التالية واستمر فيها إلى وفاته سنة ٨٢٩هـ/١٤٢٥م. انظر : ابن فهد : **اتحاف الورى** ، ٣٩٤/٣– ٦٣٠، ولمعلومات اوفى انظر :محمد عائض الزهراني : **الحجاز في عهد الشريف حسن بن عجلان : دراسة في الأحوال السياسية والاقتصادية** ، رسالة ماجستير غير منشورة (جدة : جامعة الملك عبد العزيز ، ١٤١٢/ ١٤١٣هـ) .

([xciv]) ابن فهد : **اتحاف الورى** ، ٣/ ٥١٤؛ مؤلف مجهول : **تاريخ الدولة الرسولية** ، ص ١٧٢. ورميثة بن أبي نمي محمد بن أبي سعد الحسني ولي إمارة مكة قرابة

سبع مرات انفرد في بعضها وفي أخرى كان شريكا لبعض إخوته . ووافته منيته سنة (٧٤٦هـ/ ١٣٤٥م). وعن ترجمته انظر : الفاسي : **العقد الثمين** ، ٤/ ١٠٠.

([xcv])ابن فهد: **اتحاف الورى**، ١٠٢/٣. مجهول: **المنتقى في أخبار أم القرى** ،بيروت، مكتبة خياط، ٧٧/٢. محمد لبيب البتنوني: **الرحلة الحجازية** (مصر: مطبعة الفجالة: ١٣٢٧هـ) ص١٠٧؛ آمنة جلال : **علاقة سلاطين بني رسول بالحجاز**، رسالة ماجستير غير منشورة (مكة المكرمة: جامعة أم القرى: ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م) ص١٧٢ .

([xcvi]) الفاسي : **العقد الثمين**،٣٥٥/٣ .

([xcvii]) بيبرس المنصوري الدودار(ت: ٧٢٥هـ/١٣٢٤م): **التحفة الملوكية في الدولة التركية**، تقديم : عبد الحميد حمدان، ط١(القاهرة : الدار المصرية اللبنانية :١٤٠٧هـ/١٩٨٧م)، ، ص٤٧؛ شهاب الدين أحمد النويري (ت: ٧٣٣هـ/ ١٣٣٢م): **نهاية الارب في فنون الأدب** (القاهرة : المؤسسة المصرية العامة) ، ٢٨/٣؛ القلقشندي: **مآثر الأناقة**، ١١٢/٢؛ المقريزي: **السلوك**، ٤٤٨/٢؛ محمد بن أحامد ابن إياس(٩٣٠هـ/ ١٥٢٤م): **بدائع الزهور في وقائع الدهور**، تحقيق : محمد مصطفى، ط٢ (القاهرة : الهيئة المصرية العامة للكتاب : ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م) ، ١/ ٣١٢؛ علي حسني الخربوطي: **الإسلام والخلافة** (بيروت : دار بيروت: ١٩٦٩م) ، ص٢٣٠.

([xcviii]) محمد قاسم الدبعي : "**مسكوكات الدولة الرسولية**" في كتاب المؤتمر العلمي الأول لكلية الآداب في جامعة تعز ومؤسسة السعيد للعلوم والثقافة(تعز –

عاصمة اليمن الثقافية – على مر العصور)(تعز : مؤسسة السعيد للعلوم والثقافة: ٢٠١٠م) ،ص ٦٢٠ .

([xcix])الخزرجي: **العقود اللؤلؤية**، ٦٩/١؛ يحيى بن أبي بكر العامري (ت: ٨٩٣هـ/١٤٨٨م): **غربال الزمان في وفيات الأعيان**، علق عليه محمد ناجي العمر (دمشق: دار الخير: ١٤٠٥هـ) ص٥٣٣.

([c])ابن عبد الظاهر : **تشريف الأيام والعصور** ، ص٢٧٢؛ العيني: **عقد الجمان:** ٢١٠/٣ – ٢١١؛ أحمد: **بنو رسول وبنو طاهر:** ص٤٠.

([ci]) ومما جاء في هذا الكتاب : " الذي له – أي السلطان المؤيد –شبهة تمسك بأذيال المواقف المستعصمية – أي الخليفة العباسي المستعصم – وهو مستصحب الحال على زعمه ، أما علم الفرق بين الأحياء والأموات " وحين ذكر الأسباب التي اوجبت الاستعداد لغزو اليمن قال : " ومنها تعطيل اجياد المنابر من عقود اسمنا وخلوا تلك الأماكن من أمر عقدنا وحلنا " . الدوادار : **زبدة الفكر في تاريخ الهجرة** ،ص٣٩٧؛ ابن عبد المجيد : **بهجة الزمن** ، ١٤٨ ؛ العيني : **عقد الجمان،** ٧٩٧؛ ابن تغري بردي : **النجوم الزاهرة** ، ١٧٧،١٧٨/٨.

([cii]) المقريزي : **السلوك** ، ١٥١/٢؛ ابن تغري بردي : **النجوم الزاهرة** ،٢٧٤/٧.

([ciii]) ابن حاتم : **السمط،** ص ٢٦٩؛ الخزرجي : **العقود اللؤلؤية** ، ١٣٢،١٤٥/٢؛ مؤلف مجهول: **تاريخ الدول الرسولية** ، ص ٢٧٠.

([civ])العيني: **عقد الجمان،** ص ٧٤٥؛ سعيد :**الحياة الاقتصادية** ، ص ٣٢٣.

([cv]) القلقشندي: **صبح االأعشى**،٧٦،٧٢/٨.

([cvi]) الخزرجي : **العقود اللؤلؤية** ، ٢٥١/٢.

([cvii]) العيني : **عقد الجمان** ،ص ٧٤/ ٥، ٧٩٧ ؛ ابن تغري بردي : **النجوم الزاهرة**، ٨/ ١٧٧.

([cviii]) القلقشندي : **صبح الأعشى** ،٨/ ٧٢ ؛ الخزرجي : **العقود اللؤلؤية** ،٢/ ١٦٨؛ العيني : **عقد الجمان**، ص ٧٩٧.

([cix]) المقريزي: **السلوك** ، ٤/ ٧٠٧؛ مؤلف مجهول: **تاريخ الدولة الرسولية**/ ،ص ١٢٨ ؛ سعيد : **الحياة الاقتصادية** ، ص ٢٨١.

([cx]) ابن فهد : **اتحاف الورى**: ٥٨٨/٣ .

([cxi])ابن فهد : **اتحاف الورى**: ٦٠٦/٣ وعلي بن عنان بن مغامس بن رميثة الحسني ولي امارة مكة سنة ٨٢٧هـ/ بعد عزل الشريف حسن بن عجلان غير انه لم يمكث في الإمارة إلا سنة وحدة حيث عزل واعيد حسن بن عجلان الى الإمارة. انظر : ابن فهد : **اتحاف الورى**، ٣/ ٦٠٤-٦٢٢.

([cxii])المقريزي :**السلوك** ، ٧/ ١٢٨.

([cxiii]) مجهول :**تاريخ الدولة الرسولية** ، ص ١٢٨، زين الدين عبد الباسط بن خليل بن شاهين الظاهري(٩٢٠هـ/١٥١٤م) : **زبدة كشف المماليك وبيان الطرق والمسالك** ، تحقيق : بلس داويس (باريس : مطبعة الجمهورية : ١٨٩٣م) ص ١٢٩.

([cxiv]) ابن شاهين : **زبدة كشف المماليك** :ص ١٢٩. والسلطان الظاهر يحيى بن إسماعيل بن عباس بن علي بن داود بن عمر بن يوسف بن عمر الرسولي سجنه أخوه السلطان الناصر أحمد سنة(٨٢٣هـ/ ١٤٢٠م) وظل في سجنه إلى أن اخرجه المماليك وبايعوه على السلطة سنة (٨٣١هـ/ ١٤٢٨م) واستمر بها إلى

وفاته سنة (٨٤٢هـ/ ١٤٣٩م) . مجهول : **تاريخ الدولة الرسولية** ، ص ١٩٨؛ ابن الديبع : **قرة العيون** ؛ ص ٣٩٨، ولمعلومات أوفى أنظر : مازن بن فهد الهجرس :**الحياة السياسية ومظاهر الحضارة في اليمن في عهد السلطان الظاهر يحيى بن إسماعيل الرسولي** ، رسالة ماجستير غير منشورة (بريدة : جامعة القصيم ١٤٣٢هـ/٢٠١١م).

([cxv]) المقريزي: السلوك ، ٢٧٧/٧، علي بن داوود الصيرفي(ت : ٩٠٠هـ/١٤٩٤م) : **نزهة النفوس والابدان في تواريخ الزمن**، تحقيق : حسن حبشي (القاهرة : مطبعة : دار الكتب : ١٩٧٣م) ٣٠٢/٣

([cxvi]) ابن فضل الله :**مسالك الأبصار**، ص ٢٤؛ الخزرجي : **العقود اللؤلؤية** ،١/ ٢٨٩

([cxvii]) ابن حاتم: **السمط** ،ص ٣٤٨؛ الخزرجي: **العقود اللؤلؤية** ، ١٣٤/١؛ ابن فهد : **اتحاف الورى** : ٨٤/٣

([cxviii])ابن عبد الظاهر: **تشريف الأيام والعصور** ،ص ٢٧٢ ؛ الخزرجي : **العقود اللؤلؤية** ، ٣٢/١.

([cxix])مجهول : **نور المعارف** ، ص ٤٩٢-٤٩٣

([cxx]) مجهول : **نور المعارف** : ٤٩٨-٤٩٩

([cxxi])ابن عبد الظاهر: **الروض الزاهر**، ص١٠٠؛ علي بن عباس بن شافع (ت: ٧٣٠هـ/١٣٣٠م): **حسن المناقب السرية**، تحقيق: عبدالعزيز الخويطر، (د:م)، (د: ت) ، ص١٢٤.

([cxxii])الدودار: **زبدة الفكرة في تاريخ الهجرة**، ص٢٠٨ – ٢٠٩؛ ابن الفرات: **تاريخ**

ابن الفرات، ٢٢٨/٧.

([cxxiii]) الخزرجي : **العقود اللؤلؤية** ، ٢٨٩/١

([cxxiv]) المقريزي: **السلوك** ، ٢/ ٣٧٣؛ العيني : **عقد الجمان** ، ص ٧٣٠؛ ابن تغري بردي : **النجوم الزاهرة** ، ٨/ ١٣٥.

([cxxv]) ابن عبد المجيد : **بهجة الزمن** ، ص٣٧ ؛ الخزرجي : **العقد الفاخر** ، ٤/ ٢٥٥٩، الخزرجي : **العقود اللؤلؤية** ، ٢/ ١٣٨؛ المقريزي: **السلوك،** ٣/ ٧٩؛ ابن تغري بردي : **النجوم الزاهرة** ، ٩/ ٦٥، ٦٨،

([cxxvi]) المقريزي : **السلوك،** ٧/ ١٣٣؛ ابن تغري بردي : **النجوم الزاهرة** ، ٤/ ١٢٠

([cxxvii]) مجهول :**تاريخ الدولة الرسولية** ،ص ١٢٨؛ ابن شاهين : **زبدة كشف المماليك** ، ص ١٢٩.

([cxxviii]) الجندي : **السلوك في طبقات العلماء والملوك** ، ٢/ ٥٩٨-٦٠٣، الخزرجي : **العقود اللؤلؤية** ، ١١٧/٢، المقريزي: **السلوك** ، ٦/ ٤١٩

([cxxix]) الخزرجي : **العقود اللؤلؤية،** ٢/ ١٠٣، ١٦٨، ٢٤٢